كليــة اللغة العربية بأسيوط
المجلــة العلميــة

الطـواعيـن فـي بـلاد الشام ودور الدولـة الإسلاميـة فـي مواجهتها مـن القـرن الأول الهجـري وحتى نهاية الدولــة الأموية ١٨ - ١٣٢هـ /٦٣٩-٧٥٠ م.

إعداد

د/ رشـا عبـدالعزيـز أحمـد علـي

قسم التاريخ والحضارة

كلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر بالقاهرة

(الـعـدد الواحد والأربعون)
(الإصـدار الأول... أبريـل)
الجـزء الثانـي
(١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)

الطواعين في بلاد الشام ودور الدولة الإسلامية في مواجهتها من القرن الأول الهجري وحتى نهاية الدولة الأموية ١٨ - ١٣٢هـ/٦٣٩-٧٥٠ م.

رشا عبدالعزيز أحمد علي

قسم التاريخ ، كلية الدراسات الإنسانية ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، مصر.

البريد الإلكتروني:rasha.abdelazez@yahoo.com

الملخص:

انتشار كوفيد ١٩ والذي أثر على جميع نواحي الحياة في عصرنا الحديث ، مما دفعنا إلى البحث عن الطاعون وغيره من الأوبئة على امتداد التاريخ الإسلامي، والتي تؤرخ حدوثه، ومن هذا المنطلق، ولما كانت طواعين الشام ذات شهرة واسعة، جاء هذا البحث ليبرز دور الدولة الإسلامية في مواجهة الطواعين في بلاد الشام من القرن الأول الهجري، وحتى نهاية الدولة الأموية، واحتوت خطة البحث على ثلاثة محاور: المحور الأول: اشتهار الشام بالطواعين ، والمحور الثاني: أشهر الطواعين ببلاد الشام حتى نهاية عصر الدولة الأموية ، والمحور الثالث: الإجراءات التي اتخذتها الدولة الإسلامية لمواجهة الطواعين، ثم الخاتمة وتضمنت النتائج التي توصل إليها البحث ، وقد اتبعت الباحثة منهج البحث العلمي القائم على الاستدلال والاستنتاج، وكذلك المنهج التحليلي باستخدام المصادر العربية ذات الصلة بزمن البحث.

الكلمات المفتاحية: كوفيد ١٩، الطواعين، بلاد الشام، الدولة الإسلامية، القرن الأول الهجري.

The plagues in the Levant and the role of the Islamic State in confronting it from the first century of Hijri until the end of the Umayyad .State 18 - 132 AH/639-750 A.D

Rasha Abdelaziz Ahmed Ali

Department of History, Faculty of Human Studies, Al-.Azhar University, Cairo, Egypt

Email: *rasha.abdelazez@yahoo.com*

Abstract

The spread of COFID-19 has affected all aspects of life in modern times plague and other epidemics throughout Islamic history, Which chronicles its occurrence, and from this standpoint.This research highlighted the role of the Islamic State in confronting the prowess in the Levant from the first century of Hijri. Until the end of the Umayyad State, the research plan contained three themes: The first: Al-Sham is known for the plagues, and the second: the most famous plagues in Al-Sham until the end of the Umayyad State era, and the third: The Islamic State's actions to confront the plagues, followed by the conclusion, which included the findings of the research. The researcher followed the scientific research methodology based on inference and conclusion, as well as the analytical approach using Arab sources relevant to the time of the research .

Keywords: *Covid-19, Volunteers, Levant, Islamic State, 1st Century Hijri.*

تمهيـد:

اهتمت كتابات التراث الإسلامي بحادث الطاعون وغيره من الأوبئة، على امتداد التاريخ الإسلامي، تؤرخ حدوثه وتستخلص منه الحكم والأحكام. ولذا وجب علينا الرجوع إلى تلك الكتابات بحثًا عن أدوات التفسير في تلك الأزمنة، وماهية العلاقات التي كان يبنيها مع واقعه، وعرض الكتابات السابقة في موضوع الطواعين ووقوعها.

ومن هذا المنطلق، برزت كتابات اهتمت بحادث الطاعون وغيره من الأوبئة، على امتداد الكتابات التاريخية، خاصة بعد ظهور كوفيد ١٩ في الفترة الأخيرة ، ولما كانت طواعين الشام ذات شهرة واسعة، وقد أخذت واقعيتها في متون التاريخ الإسلامي، وشغلت حيِّزًا كبيرًا، والذي شمل تاريخه موجات متتالية من الأوبئة والطواعين؛ ولذا جاءت أهمية هذا البحث في إلقاء بعض الضوء عليه. وجاء هذا البحث ليبرز دور الدولة الإسلامية في مواجهة الطواعين في بلاد الشام من القرن الأول الهجري وحتى نهاية الدولة الأموية، واحتوت خطة البحث على ثلاثة محاور رئيسية وهى:

المحور الأول: اشتهار الشام بالطواعين

المحور الثاني: أشهر الطواعين ببلاد الشام

المحور الثالث: الإجراءات التي اتخذتها الدولة الإسلامية لمواجهة الطواعين، ثم الخاتمة وتضمنت النتائج التي توصل إليها البحث.

المحور الأول: اشتهار الشام بالطواعين :

كانت الطواعين [١] في بلاد الشام كثيرة لسنواتٍ، مما جعل المصادر تذكر عنها، ولا طاعون كطواعين الشام[٢] الأمر الذي جعل بعض المؤرخين يذكر من خصائصها في الأمراض طواعين الشام[٣].

---

(١) الطَّوَاعِين : جمع الطاعون عند أهل اللغة وزنه فاعول من الطعن غير أنه عدل عن أصله، ووضع دالًّا على الموت العام كالوباء، والوباء المرض العامّ، يقال: أوبأت الأرض فهي موبئة، ووَبئت بالفتح فهي وبئة، وبالضم فهي موبوءة، وقد تناول ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ / ١٤٤٩ م) تعريف الطاعون واشتقاقه والفرق بينه وبين الوباء، واستعرض الأحاديث الواردة فيهما، وقد لخص كل ما تقدم فيهما وخلص إلى أنه لا تعارض بينهما لأن الطاعون أخصّ من الوباء. أحمد بن علي بن محمد أبو الفضل: بذل الماعون في فضل الطاعون، تحقيق أحمد عصام عبد القادر، دار العاصمة – الرياض، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ٩٥-١٠٣، وقد خلصت إحدى الدراسات حديثاً إلى ترجيح قول علماء الشريعة من أهل الحديث والفقه الذين قالوا بالتفريق بين الطاعون والوباء، وأن كل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعوناً، وأن الوباء يشمل الطاعون وغيره من الأمراض، وبينهما عموم وخصوص. د /محمد بن صالح بن هادي الهمامي : التوجيهات الصحيحة للنوازل العقدية المتعلقة بوباء كورونا – كوفيد ١٩ (COVID-١٩)، عام النشر: ١٤٤٣ هـ / ٢٠٢١ م، ص ١٤ .

(٢) المبرد: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي (ت ٢٨٥هـ/٨٩٩م) التعازي (والمراثي والمواعظ والوصايا) تحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل. مراجعة: محمود سالم، نهضة مصر للطباعة والنشر (د.ت)، ص ٢٢١. أبو عبيد البكري: عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م): سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، نسخه وصححه وحقق ما فيه وخرجه وأضاف إليه عبد العزيز الميمني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ج١، ص ٣٤١.

(٣) ابن العديم: كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م) بغية الطلب في تاريخ حلب، المحقق د. سهيل زكار، دار الفكر. ج٥، ص٢١٢٦. النويري: شهاب الدين، ←←←

ذكرت المصادر روايات عدة منها ما نقله مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ/٧٩٥م): "أَنَّ عمر بن الخَطَّاب حين قدم الشام، شكا إليه أهل الشام وباء الأرض وثقلها"[(١)]، ولشدة الوباء بالشام روي أَنَّ عمر بن الخطاب حين وقع الطاعون قال: "بيت بِرُكْبَةَ إِنَّمَا من خمسين بيتا بالشام"، وقد قال ذلك لشدة الوباء بالشام[(٢)]، وفسّر ابن عربي قوله إنّ الشام كثير الأمراض والوباء والأسقام[(٣)]، وذاعت شهرة الشام في ذلك الوقت بتلك الصفة في كل البلاد فقد دخل عديّ بن أرطأة على شريح قال: إني رجل

→→→

أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢ م) نهاية الأرب في فنون الأدب، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢ م، ج١، ص٣٧١. السيوطي: جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:٩١١هـ/١٥٠٥ م) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، ط١، ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧م، ج٢، ص ٣٣٨.

(١) مالك بن أنس: ابن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت ١٧٩هـ/٧٩٥م): الموطأ، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ج٢ ص،٣٩٣، ٨٤٧. الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي المكي (ت ٢٠٤هـ/٨١٩–٨٢٠م): الأم، الناشر: دار المعرفة بيروت١٤١٠هـ/١٩٩٠م،ج٦ ص١٩٤. ركبة: موضع بالحجاز ذات عرق.

(٢) معمر بن راشد: أبو عروة، ابن أبى عمرو الأزدي (ت ١٥٣هـ/٧٧٠م) الجامع: (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق) المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي الناشر: المجلس العلمي بباكستان، توزيع المكتب الإسلامي ببيروت ط٢، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٢ م، ص ١٥٠.

(٣) ابن العربي: أبو بكر القاضي محمد بن عبد الله المعافري (ت ٥٤٣هـ/١١٤٨ –١١٤٩م) المسالِك في شرح موطَّأ مالك، علّق عليه: محمد بن الحسين السُليماني، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧ م، ج٧، ص٢١٢–٢١٣.

من أهل الشام. قال له: نائي المحلّ سحيق الدار[١]. وعن ذلك أيضا ذكر البلاذري أن الفرزدق (ت ١١٠ هـ/ ٧٣٢م) لقي جريرًا فِي بعض السكك بالشام فقال له: "يا أَبَا حزرة حَتَّى مَتَى تتمرغ في طواعين الشام؟"[٢].

ويبدو أن بلاد الشام كانت أكثر المناطق تأثراً بالطواعين وقد اشتهر ذلك لدرجة أن العديد من المصادر نقلت قول الحجاج بن يوسف الثقفي: "لما تبوّأت الأمور منازلها قالت الطاعة: أنزل الشام، قال الطاعون: وأنا معك"[٣].

---

(١) ابن عبد ربه الأندلسي: أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم (ت ٣٢٨هـ/٩٤٠م) : العقد الفريد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م،ج١ ص ٨٢. عدي بن أَرْطَاة الفزار: ولاه عمر بن عبد العزيز بعض أعماله. خليفة بن خياط: أبو عمرو بن خليفة الشيباني العصفري (ت ٢٤٠هـ) تاريخ خليفة بن خياط، المحقق: د/ أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة – دمشق، ط٢، ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٦م، ص ٣٢٢. شريح: أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس الكندي، القاضي المشهور، استقضاه عمر بن الخطاب على الكوفة ثمّ عثمان واقرّه سيدنا علي، وولاّه زياد قضاء البصرة، تولى القضاء ٧٢ عاما وكان أعلم الناس بالقضاء. اختلف في سنة وفاته قيل ٨٠ و٨٧ هـ. ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت٦٨١ هـ/ ١٢٨٢ م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط٢ ١٩٠٠م، ج٢، ص، ٤٦٠.

(٢) البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢ م) جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار وآخرون، الناشر: دار الفكر– بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م، ج١٢، ص ٧٥.

(٣) المدائني: علي بن محمد بن عبد اللّه بن أَبي سيف (ت ٢٢٤هـ/ ٨٣٨ م) التعازي، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣ م،ج٢، ص ٩٦. ابن قتيبة الدينوري: ←←←

وبلغ من اشتهارها بالطواعين أنها تكفي كعقوبة فقد ذُكر في مقتل حجر بن عدي ومن معه من أصحابه، زمن معاوية بن أبي سفيان وقد دخل عليه عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقال له: "أفلا سجنته فتكفيكه طواعين الشام؟ قال: غاب عني مثلك من قومي يشير علي مثل هذه المشورة"(١)، وسجل البلاذري ندمه وأنه كان يكفيهم الطواعين كعقوبة فقال: "أما واللَّه لوددت أني لم أكن قتلت حجرًا، وودت أني كنت حبسته وأصحابه أو فرقتهم فِي كور الشام فكفتهم الطواعين..."(٢).

وقد أخذت الطواعين حيزا كبيرا في الكتابات العربية، فكثيراً ما تكلم العرب في شعرهم عن الطواعين، وكان ذلك أكثر تعبيرًا عن روح العصر، مما أضفى على الطاعون صفة وظيفية في الواقع، قال المبرد (ت ٢٨٥هـ/٨٩٩م) عن الطاعون:

→→→

أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) عيون الأخبار، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج١، ص ٣٢٣. البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج ١٣، ص٤٠٨.

(١) أبو العرب التميمي: محمد بن أحمد بن تميم (ت ٣٣٣هـ/ ٩٤٤ م): المحن، المحقق: د/عمر سليمان العقيلي، الناشر: دار العلوم – الرياض – السعودية، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص ١٣٩. ابن عساكر: علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م): تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ/١٩٩٥م، ج ١٢، ص ٢٢٢. حجر بن عدي: كان قد بلغ معاوية بن أبي سفيان أن حجرا يجتمع إليه شيعة علي، ويظهرون لعن مُعاوية والبراءة منه، فأمر بقتله عام ٥١هـ/٦٧٠ م. للمزيد ينظر الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م): تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العلمية –بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦ م، ج٥، ص ٢٥٣.

(٢) البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج٥ ص ٢٦٧ . التنوخي البصري: أبو علي، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود (ت: ٣٨٤هـ/٩٩٤م) الفرج بعد الشدة للتنوخي، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر– بيروت، ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م، ج٣ ص٢٠٧.

"وأخبرت أن الدار كانت تصبح وفيها خمسون، وتصبح الغد وليس فيها واحد"[١]، وذكر الطبري أن الحارث بْن هشام بن المغيرة، تابعي، خرج في سبعين من أهل بيته، فلم يرجع منهم إلا أربعة في طاعون عمواس[٢].

ومن مذهب العرب في هذا النحو أنها كانت تسمي الطواعين "رماح الجن"، وتزعم أن الطاعون طعنٌ من الشيطان، ولهم في ذلك أشعار ذكرتها العديد من المصادر منها:

لَعَمْرِكَ ما خَشيتُ على أُبيٍّ رِماحَ بني مُقيِّدة الحمارِ
ولكني خَشيت على أُبيٍّ رِماحِ الجنِّ أو إياكَ حارِ

يقول: لم أكن أخاف على أُبيّ أن يقتله الأنذال، ومن يرتبط العير دونَ الفَرس، ولكني إنما كنت أخافك عليه، فتكونُ أنت الذي تطعَنه أو يطعَنه طاعونُ الشّام[٣].

---

(١) التعازي، ص ٢١٧ .

(٢) تاريخ الأمم والملوك، ج ٤، ص ٦٥ .

(٣) الجاحظ: أبو عثمان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء (ت٢٥٥هـ/٨٦٩م) الحيوان، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج٦، ص ٢١٨-٢٢٠. ثعلب: أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار (ت٢٩١هـ/٩٠٣م) مجالس ثعلب، تحقيق/ عبد السلام هارون، دار المعارف-١٣٧٩هـ/١٩٦٠م ط ٢، ج١٢، ص ٥٧٣. الخطابي: حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت ٣٨٨ هـ/٩٩٨م) غريب الحديث، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي الناشر: دار الفكر – دمشق، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م، ج٢، ٣٢٥. ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت ط١، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م، ج٣، ص ٣٤٠. ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد ←←←

وأوردت المصادر العديد من النماذج منها على سبيل المثال لا الحصر منها أبيات في طاعون الأشراف يقول:

فما تركَ الطاعونُ من ذي قرابة ... إليــه إذا حــانَ الإيــابُ نــؤوبُ
فقد أصبحوا لا دارُهُم منك غربة ... بعيـدٌ، ولا هـم فـي الحيـاةِ قريـبُ[1]

كما ذكرت المصادر ما يدل على هلاك العديد الكبير في كل بيت فأثروا ذكر الهالكين من الصحابة والتابعين ومن ذوي السلطة والحكم، فقد ذكرت كتب التراجم الكثير منها على سبيل المثال، هلك في طاعون عمواس من آل الوليد بن المغيرة عشرون فتىً، ومن آل صخر مثلهم وقيل في ذلك:

مــن يســكن الشــام يعــرس بــه ... والشــام إن لــم يفننــا كــارب
أفنــى بنــى ريطــة فرســانهم ... عشـرون لـم يقصـص لهـم شـارب
ومــن بنــي أعمــامهم مــثلهم ... لمثــل هــذا أعجــب العاجــب
طعنــا وطاعونــا منايــاهم ... ذلــك مــا خــط لنــا الكاتــب[2]

→→→

بـن عاصـم النمـري القرطبـي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م) التمهيـد لمـا فـي الموطـأ مـن المعـاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، نشر وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ م، ج٨، ص٣٧١.

(١) ابن قتيبة الدينوري: أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩ م) المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢،١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢م، ص ٦٠٢. ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٣، ص٢٣٠.

(٢) يقول: إن لم يفننا فهو يقارب ذلك. يقال: كرب الشيء يكرب إذا قرب. المبرد: التعازي، ص ٢١٩-٢٢٠. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ٦٥.

ولم تزل الشام كثيرة الطواعين حتى صارت تواريخ يؤرخ بها ، فكان يستشهد به على زمن وقوع الحدث، كأن يقال " عام الطَّاعون "[1]، و"زمن الطاعون" [2] . ثم

---

(١) ابن هشام : أبو محمد، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٨هـ/٨٣٣م) السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥ م، ج١، ص٤٦٤ . سبط ابن الجوزي: أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله (ت٦٥٤ هـ/١٢٥٦ م): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط١، ١٤٣٤ هـ/ ٢٠١٣ م، ج٢،ص٢٦٦ .

(٢) اللخمي: علي بن محمد الربعي، أبو الحسن (ت ٤٧٨ هـ/ ١٠٨٥ م) التبصرة، دراسة وتحقيق: الدكتور أحمد عبد الكريم نجيب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١،١٤٣٢ هـ /٢٠١١ م،ج٥، ص٢٥٤ . الأصبهاني: إسماعيل بن محمد بن الفضل، الملقب بـ " قوام السنة"(ت ٥٣٥ هـ/ ١١٤٠ م)، سير السلف الصالحين، تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض،ط١، ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م، ج٣،ص٧٥٦ .ابن عساكر : تاريخ مشق، ج٤١،ص٤٤٩.القرطبي: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ/ ١٢٧٣م) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة،ط٢، ١٣٨٤ هـ /١٩٦٤ م،ج١٤،ص١٦٤. خليل بن إسحاق الجندي: ابن موسى، ضياء الدين المالكي المصري (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) التوضيح في شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب، المحقق: د. أحمد بن عبد الكريم نجيب، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، ط١، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م،ج٥،ص١٠٥ .نجم الدين الغزي، محمد بن محمد العامري القرشي الدمشقي(ت١٠٦١هـ/١٦٥٠م) حسن التنبه لما ورد في التشبه، دار النوادر، سوريا، ط١، ١٤٣٢ هـ /٢٠١١ م، ج١١،ص١٧٨ . أبو عبد الله محمد الخرشي المالكي (ت ١١٠١ هـ / ١٦٩٠ م)، شرح الخرشي على مختصر خليل،المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر،ط٢، ١٣١٧هـ/١٨٩٩-١٩٠٠م،ج٤،ص١٥٤ محمد بن محمد سالم المجلسي الشنقيطي (١٣٠٢ هـ/١٨٨٤م) لوامع الدرر في هتك أستار المختصر " شرح « مختصر خليل» للشيخ خليل بن إسحاق الجندي المالكي (ت: ٧٧٦ هـ)"
←←←

صارت الطواعين يؤرخ بها ،وشغلت حيزاً كبيراً في الكتابات التاريخية والإسلامية في التراجم لكل من ولد ،أو مات قبل الطاعون بقليل، أو مات بسبب الطاعون، أو بعده(١).

ومن كثرة الطواعين كان يحلف بها حتى وإن كان لا يجوز الاحتجاج بها ،إلا أنه كان متداولاً مثل قول: "يا طاعون خذني إليك ثلاث مرات قبل سفك دم حرام، وقبل جور في الحكم، وإمارة الصبيان، وكثرة الزبانية"(٢).

→→→

تحقيق: دار الرضوان، تصحيح : اليدالي بن الحاج أحمد، المقدمة: الشيخ أحمد بن النيني، نواكشوط- موريتانيا، ط١، ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م، ج٧،ص٥٧١.

(١) والأمثلة على ذلك في كتب التراجم كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر عند البخاري: أبو عبد الله محمد بن اسماعيل(ت ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م) التاريخ الأوسط (مطبوع خطأ باسم التاريخ الصغير) المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي، مكتبة دار التراث، ط١، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ج١، ص٢٢٢، ٣١٨، ج٢، ص ٢٩ . ابن قتيبة: المعارف، ص ٢٨٢، ٤٧٠ -٤٧١. المبرد: التعازي، ص ٧٩، ٢١٥. ابن منده: عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق (ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م) المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة، المحقق: د/ عامر حسن صبري، الناشر: وزارة العدل والشئون الإسلامية – البحرين،(د.ت)، ج ٣ ص ٢٩٤.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٩، ص ٨٤ . ابن منظور: محمد بن مكرم بن على (ت ٧١١هـ/١٣١١م) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر المحقق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، وآخرون، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، ط١، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٤م، ج٩، ص٥٥. قد احتوى هذا الكلام وقد كثر مثله على اشياء كلها مردودة منها تمني الموت وفي الصحيحين عن رسول الله ﷺ النهي عن تمني الموت ومنها التعرض بالطاعون والطلب له وفي الصحيحين ما ينبه على النهي عن ذلك. ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، ←←←

وكثيراً ما كانت تظهر الطواعين أولاً بالشام ثم تمتد إلى بقية البلدان مثل العراق[١]. والحقيقة أنه ليست بلاد الشام وحدها من كانت تعاني الطواعين في ذلك الوقت، ولكنه مجال البحث؛ فقد ذكرت العديد من المصادر أن الطاعون يقع في بلاد الشام ثم ينتشر منها الي بقية البلدان، يذكر عن الطبري بعد وقوع طاعون عمواس بالشام "أصاب البصرة من ذلك موت ذريع"[٢].

كما تشير بعض المصادر منها "الكامل في التاريخ" لابن الأثير إلى أن وباء عام ١٢٦هـ/٧٤٣ م، والذي كان بالشام، ظهر في شمال أفريقيا فوقع بها وظل الوباء والطاعون سبع سنين لا يكاد يرتفع إلا في أوقات متفرقة[٣].

←←←

تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م، ج ٢، ص٨٨٧.

(١) الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد إسماعيل (ت ٤٢٩ هـ/١٠٣٧م) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف – القاهرة، ١٣٨٤ هـ/١٩٩٢ م، ص ٥٤٧ .

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٤، ص ٦٣.

(٣) أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م) الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج ٤، ص٥٠٠. ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، الناشر: دار الثقافة، بيروت، ط٣، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م، ج١، ص ٦٠. النويري: نهاية الأرب، ج ٢٤، ص ٦٥.

المحور الثاني: أشهر الطواعين ببلاد الشام:

أما من حيث الطواعين التي ضربت بلاد الشام خلال القرنين الأول والثاني فهي كثيرة، ومن أشهرها:

طاعون عمواس عام ١٨ هـ /٦٣٩ م:

منسوب إلى بلدة بين القدس والرملة ومنها انتشر إلى بقية بلاد الشام ونُسب إليها(١)، وتذكر المصادر أنه فنى فيه خلق كثير لا يحصى من الصحابة رضي الله عنهم، ومن غيرهم، ولم ير مثله، وتخوفت منه قلوب المسلمين، كثر موتاه، وطال مكثه، فقد مكث أشهرا حتى تكلم في ذلك النَّاس(٢)، قيل مات فيه خمسة أو ثمانية وعشرون ألفا(٣).

طاعون عام ٦٤ هـ /٦٨٣ م:

لم تذكره المصادر كطاعون عمواس وربما كان ذلك لضعف آثره بين الناس، أو لأنه لم يمكث كثيراً بين الناس وذكروا أشهر من مات فيه، بينما أكد يعقوب بن الفسوي (ت ٢٧٧هـ/٨٩٠ م) وفاة معاوية بن يزيد (ت٦٤هـ/٦٨٣ م)

(١) ياقوت الحموي: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) معجم البلدان، دار صادر، بيروت،ط٢، ١٩٩٥م،ج٤، ص ١٥٧. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) البداية والنهاية، المحقق: علي شيري، قام بفهرسته: عبد الرحمن الشامي، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨، هـ/١٩٨٨، ج٧، ص ١٠٦.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٤ ص ٦٣.

(٣) الطبري: نفسه، ج ٤، ص ١٠١. ابن منده: المستخرج، ج٢، ص ٤٤٩.

بالطاعون[١]. بينما ذكر خليفه بن خياط أنباء عن مرضه دون تحديد وكان قد تولى بعد أبيه في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين، ومات بعد أبيه بأربعين يوما، ولم يزل مريضا طول ولايته، لا يخرج من بيته[٢]. وذكر ابن الأثير عدة روايات قيلت في موته منها أنه مات مسموماً، وأصابه الطاعون فمات [٣].

وكما أكد الذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م): فى كتابه العبر بوفاة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب بالطاعون عام ٦٤ هـ/ ٦٨٣ م[٤] مما يؤكد وجود طاعون وأصاب غيره. وفيما يبدو أنه كان بداية الطاعون ومنها انتقل الى مصر وغيرها، وذلك يستغرق وقتا للتنقل بين البلدان مما جعل المصادر تتحدث عن وباء أصاب مصر في عام ٦٦ هـ/٦٨٥م، وُصف بالوباء العظيم[٥].

(١) يعقوب بن سفيان الفسوي، أبو يوسف (ت٢٧٧هـ/٨٩٠م)، المعرفة والتاريخ، رواية: عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي، المحقق: أكرم ضياء العمري، مطبعة الإرشاد – بغداد، ط١، ١٣٩٣هـ/١٩٧٤م، ج١، ص٣٣٦.

(٢) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة، ص ٢٥٥. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٥، ١٤٠.

(٣) ابن الأثير: الكامل، ج٣، ص ٢٢٦.

(٤) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م):العبر في خبر من غبر، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ج١، ص ٥٢ .

(٥) نفسه، ج١، ص ٥٤.

طاعون عام ٧٩ هـ/ ٦٩٨ -٦٩٩م:

اتفقت معظم المصادر أنه أصاب بلاد الشام طاعون شديد حتى كاد الناس يفنون من شدته، وأشارت المصادر أنه لم يغزُ لشدته في تلك السنة، واختلفوا في تحديد تاريخه على النحو التالي:

- فريق ذكر وقوع الطاعون في عام ٧٩ هـ/٦٩٨-٦٩٩م[١].

- ذكره خليفة بن خياط وقوع طاعون في عام ٨٠هـ/٦٩٩م[٢]

- ذكر ابن منده أن الطاعون كان بالشام في عام ٨١ هـ/٧٠٠ م[٣].

- وذكره سبط بن الجوزي في عام ٨٢ هـ/٧٠١م أن الطاعون كان يغلي بالشام[٤]، وهو على خلاف من سبقوه.

وللجمع بين هذه الروايات والخروج من تضاربها فإنه من الراجح أن يكون٧٩هـ/ ٦٩٨-٦٩٩ م لأمرين:

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل، ج٦، ص٣٢٢. ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج٦، ص٢٠٣، ٥٩٧. ابن الأثير: الكامل، ج٣، ٤٧٩. النويري: نهاية الارب، ج ٢١، ص ١٩٩.ابن العماد الحنبلي: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٩م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير- دمشق، ط١، ١٤١٢ هـ/١٩٩١م، ج١، ص ٣٢٥.

(٢) تاريخه، ص٢٧٩ -٢٨٠

(٣) المستخرج: ج ٣، ص ١٠٢

(٤) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج ٩، ص ٢٩٤ .

الأول: أنه قد يكون بدأ في بلاد الشام عام ٧٩ هـ/ ٦٩٨-٦٩٩م وهو ما اجتمع أغلب المؤرخين عليه أمثال الطبري وابن الأثير وآخرين وهو صحيح. ولكنه قد يكون استمر وانتشر لبقية البلدان واستمر حتى عام ٨٢ هـ/ ٧٠١م.

الثاني: أن الطاعون لازال قائما مستمراً وانتشر إلى بقية البلدان حتى عام ٨٢ هـ فذكره خليفه بن خياط ومن جاء بعده في عام ٨٠هـ/ ٦٩٩م أنه أصاب أهل الشَّام طاعون شديد فَلم يكن لهم ذلك العام غَزْو[١]، ومما يؤكد انتشاره ووقوعه في بقية البلدان ما ذكره الطبري في حوادث عام ٨٠هـ /٦٩٩م من وقوع طاعون الجارف في البصرة[٢]، وذكر ابن حجر العسقلاني كان الطاعون بمصر سنة سنة ٨٠هـ/ ٦٩٩م[٣] ، مما يؤكد وجود طاعون في المنطقة وانتشاره واستمراه فترة من الزمن.

وعلى الرغم من أن طاعون عام ٧٩ هـ /٦٩٨-٦٩٩ م كاد يفني فيه أهل الشام لشدته وكثرة الموت، فلم يظهر من صيغ الإخباريين أنه كطاعون عمواس، لا مثيل له، أو أنهم قد اعتادوا الطواعين.

طاعون عام ٩٨-١٠١ هـ /٧١٦ – ٧١٩ م:

تدل الكتابات على وقوع طاعون في بلاد الشام في تلك الفترة واختلفوا في تحديده، ولكن من المؤكد وجود طاعون في تلك الفترة للأسباب التالية:

(١) خليفه: تاريخه، ص ٢٧٩

(٢) تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، ص ٣٥٢.

(٣) بذل الماعون في فضل الطاعون، ص٢٢٣ .

أولا: تدل الكتابات على وقوع طاعون بالشام، مات فيه ولي العهد أيوب بن الخليفة سليمان بن عبد الملك وتذكر المصادر أن "أيوب وجميع من كان معه في داره قد ماتوا أصابهم الطاعون"(١).

ثانياً: تذكر إحدى الروايات ظهور الطاعون بين فرق الجيش في عهد سليمان فقد قدم عبد الله بن الحسن إلى عمر بن عبد العزيز يستعين به على سليمان في حوائجه، فجاءه ذات يوم فقال: إن أمير المؤمنين قد بلغه أن في العسكر مطعوناً فألحق بأهلك، فإني أضن بك..(٢) وقد استجاب لقوله ورجع وأتبعه حوائجه(٣). كما ذكر الجاحظ رواية أخرى تدل أيضاً على وقوع الطاعون "ولمّا قدم عبد الله بن الحسن بن الحسن رضي الله عنهم، على عمر بن عبد العزيز– رضي الله عنه– في حوائج له، فلمّا رأى مكانه بالشام، وعرف سنّه وسمته وعقله، ولسانه، وصلاته وصيامه، فلم يكن شيء أحبّ إليه من ألّا يراه أحد من أهل الشام، فقال له: إنّي أخاف عليك طواعين الشّام؛ فإنّك لن تغنم أهلك أكثر منك، فألحق بهم؛ فإنّ حوائجك ستسبقك إليهم"(٤).

---

(١) ابن أبي الدنيا: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي (ت: ٢٨١هـ/٨٩٤ م) الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان، المحقق: د/ نجم عبد الرحمن خلف، دار البشير – عمان ط١، ١٤١٣ هـ/١٩٩٣م، ص٤٤.ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٦٦، ص٧. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق،ج٥،ص١٢٠.

(٢) يعقوب بن سفيان الفسوي، المعرفة والتاريخ، ج١، ص ٥٠٩. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٧،ص٣٦٧. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج١٢، ص ١٠٩.

(٣) البلاذري: انساب، ج٣، ص ٨٤ .

(٤) الجاحظ: الحيوان، ج٤، ص ٣٢٦ –٣٢٧ . الثعالبي، ثمار، ص ٥٤٧.

ثالثاً: مما يؤكد وجود الطاعون حتى ولاية عمر بن عبد العزيز ما أكدته معظم المصادر من توصيات قيلت له أن يتنحى عن الطاعون " لو جعلت على طعامك أمينا لن تغتال، وحرسا إذا صلّيت لن تغتال وتنحّ عن الطّاعون[١]. كما توجد روايات عن موت عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز بالطاعون أيضاً في خلافة والده ١٠١ هـ/٧١٩ م روى الحافظ أبو نعيم بإسناده عن سليمان بن حبيب المحاربي أن عبد الملك بن عمر أصابه الطاعون في خلافة أبيه فمات [٢]، في حين كانت توجد كتابات أخرى لم تكتب سبب الوفاة واكتفت بأنه كان مريضاً يتوجع[٣].

(١) ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥ م) الطبقات الكبرى، المحقق: إحسان عباس، دار صادر–بيروت، ط١، ١٣٨٧ هـ/١٩٦٨ م، ج٥، ص ٣٩٨. الفسوي ج١ ص٥١١. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٥، ص ٢٤٩. ابن الجوزي: سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، ضبطه وشرحه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان،ط١، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م، ص٢٢٦. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج١٩، ص١٢٤.الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م، ج٧، ص ٢٠٢.

(٢) الأصبهاني :أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ/ ١٠٣٨م) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة، مصر ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م، ج٥، ٣٥٤ . ابن رجب الحنبلي: زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد (ت٧٩٥ هـ/١٣٩٢م) سيرة عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز، تحقيق: أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م، ص ٤٩٥.

(٣) المدائني: التعازي، ج١، ص ٣٢ . ابن أبي الدنيا: المحتضرين، المحقق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم – بيروت – لبنان،ط١، ١٤١٧هـ /١٩٩٧م، ص ١٢٥ .ابن منده: المستخرج، ج٣، ص ١٥٩.

رابعاً: ما أكدته العديد من المصادر من وجود طاعون عام ١٠٠ هـ/ ٧١٨-٧١٩م وعرف باسم "عدي بن أرطأة"[١] دون توضيح لأسباب تسميته، غير أن ابن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ/١٨٧٠ م) ذكر "ومات فيه خلائق"[٢]، وترجم لمن مات من تابعي أهل البصرة والعراق.

ومما هو متعارف عليه انتقال الطاعون من بلد لآخر فقد ظهر في العراق ، والروايات السابقة كانت في الشام مما يؤكد انتشاره في الشام ثم انتقاله إلى بلاد العراق، وعرف باسم عدي بن أرطأة وظل مدة من الوقت في المنطقة.

(١) ابن قتيبة: المعارف، ج١١، ص ٥٠١ . ابن منده: المستخرج، ج٣، ص ١٥٩. ابن العربي: المسالك، ج٧، ٢٠٧ . ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص ٥٧ . النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢،١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢ م، ج١، ص ١٠٦. ونقلت العديد من المصادر ما ذكره ابن قتيبة في المعارف عن الاصمعي قوله في الطواعين، وقد آثرت عدم ذكرها منعاً للتكرار. عدي بن أرطأة الفزاري الدمشقي: أخو زيد بن أرطأة من أَهل دمشق، ولاه عمر بن عبد العزيز البصرة ،وغيرها من بلاد العراق ونزل المدائن وحدث عن عمر بن عبسة وأبي أمامة الباهلي روى عنه جماعة. خليفة بن خياط: تاريخ خليفة، ص ٣٢٢. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٤٠، ص ٦٠.

(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب– مصر، ١٣٤٩هـ/١٩٣٠ م، ج١، ص ٢٤٣. وتوجد تراجم لأهل العراق ممن ماتوا في هذا الطاعون غير أنه بعيد عن مجال البحث وهو بلاد الشام.

طاعون عام ١٠٧ هـ/٧٢٥-٧٢٦م:

وقع في ذلك العام طاعون شديد في بلاد الشام[١]، حتى وقع في الدواب والبقر[٢]، وقال الأصفهاني مات فيه خلق عظيم[٣] فخاف الناس كثيراً [٤].

هذا وقد خالف ابن الأثير آراء من سبقوه من المؤرخين في التأريخ لطاعون عام ١٠٧ هـ/٧٢٥-٧٢٦م في الشام وأحصاه في تاريخ عام ١٠٨ هـ/٧٢٦ - ٧٢٧م[٥].

طاعون عام ١١٥هـ/ ٧٣٣م:

ذكرت المصادر فيها وقوع طاعون بالشام [٦]، لم تقدم المصادر المتوفرة التي ذكرته معلوماته كافية سوى قول سبط ابن الجوزي "فأفنى الناس"[٧].

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص٤٠ . ابن الجوزي: المنتظم، ج ٧، ص ١١٧. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٢. ابن تغر بردي، النجوم الزاهرة، ج١، ص ٢٦١.

(٢) خليفة بن خياط: تاريخه، ٣٣٧.

(٣) الأصفهاني: عماد الدين أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٩٧ هـ/١٢٠٠م) البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، المحقق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢م، ج١، ص ١٣٤.

(٤) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١، ص ٢٦١.

(٥) الكامل في التاريخ، ج٤، ص ١٨٢.

(٦) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ٩٢ . ابن الجوزي: مرآة المنتظم، ج٧، ١٦٤. ابن الاثير: الكامل، ج٤، ٢١٧، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص ٧٢.

(٧) سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ج١١، ص ٣٧ .

وفيما يبدو أنه ظل باقياً ببلاد الشام للعام الذي يليه ١١٦ هـ/٧٣٤م وانتقل منها إلى بلاد العراق واشتد بواسط، ولكن المصادر ذكرت".. وفيها وقع طاعون عظيم بالشام والعراق ولكنه كان أشد بواسط"(١). وهو لبث إذ يصعب انتهاء الطاعون في عام ووقوعه في العام الذي يليه.

طاعون عام ١٢٦ هـ /٧٤٣ م(طاعون غراب):

ثمة أقوال وأحداث وردت في المصادر تشير إلى بداية وقوع الطاعون في بلاد الشام عام ١٢٦ هـ/٧٤٣م ويبدو أنه كان في بداية الآمر خفيفاً ثم تتطور حتى انتشر في عام ١٢٧هـ/٧٤٤م إلى خارج بلاد الشام.

ولدينا إشارات ذكرتها المصادر تفيد وقوع وباء في الشام فخرجوا إلى البوادي ويمكن اعتباره بداية الطاعون، فقد ذكر الطبري وأيده آخرون:" وكانت الشام في تلك الأيام وبية، فخرجوا إلى البوادي، وكان يزيد بْن الوليد مُتَبَدِّيًا... فلمّا اجتمع ليزيد أمره وهو متبدّ أقبل إلى دمشق، وكان أهل دمشق قد بايعوا ليزيد سرّا... ورجع يزيد إلى دمشق ونزل دار سليمان بن سعيد، فخاف الوباء وخرج واستخلف ابنه"(٢). ذكرت بعض المصادر أن يزيد بن الوليد مات بالطاعون(٣).

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ٩٣. ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص ١٦٩.

(٢) تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص ٢٣٧ – ٢٤٠ . مسكويه أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠ م) تجارب الأمم وتعاقب الهمم المحقق: أبو القاسم إمامي الناشر: سروش، طهران ط١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠ م،ج٣، ص ١٨٠ –١٨٣ . ابن الأثير: الكامل، ج ٤، ص ٣٠٢، ٤٨١.

(٣) سبط بن الجوزي :مرآة الزمان، ج١١،ص ٣٢٣ . الذهبي : سير أعلام النبلاء، إشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ ←←←

وسرعان ما ازداد الأمر واستمر الطاعون وانتشر للعام التالي ١٢٧ هـ/٧٤٤م واشتهر باسم "طاعون غراب"[١]، وسمي بذلك؛ لأن أول من مات فيه رجل اسمه غراب، وكان زمن الوليد بن يزيد (١٢٥ –١٢٦هـ/٧٤٣– ٧٤٤م)[٢].

وفيما يبدو أن أثره كان خفيفاً في بلاد الشام ، فقد نقل ابن منده (ت٤٧٠ هـ/١٠٧٧م) قول الأصمعي "كان طاعونا خفيفا "[٣] وندرت المعلومات المتاحة عنه في المصادر المتوفرة حتى الآن ، بينما زاد انتشاره وأثره في العراق ، وترجم الكثير من المؤرخين لمن مات فيه[٤].

←←←

/١٩٨٥ م، ج٥، ص ٣٧٦. ابن تغري بردي: أبو المحاسن جمال الدين (ت ٨٧٤ هـ/١٨٧٠ م) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، المحقق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية – القاهرة، ج١،ص ١٠٧–١٠٨ . ابن المِبْرَد: يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي، جمال الدين (ت ٩٠٩ هـ/١٥٠٣ م) كتاب إيضاح طرق الاستقامة في بيان أحكام الولاية والإمامة، تحقيق لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا ط١، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م، ص ٢٦٩. السيوطي: تاريخ الخلفاء، المحقق: حمدي الدمرداش، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ١٨٩ .

(١) ابن قتيبة: المعارف، ص ٦٠١. ابن منده: المستَخرج، ج ٣، ص ٢٦٨. ابن العربي: المسالك، ج٧، ٢٠٧. النووي: شرح النووي على مسلم، ج١، ص ١٠٦.

(٢) الخوارزمي: محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م) مفاتيح العلوم، تحقيق: فان فلوتن، محمد حسن عبد العزيز، الهيئة العامة لقصور الثقافة،١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ص ١٢٧.

(٣) ابن منده: المستَخرج، ج ٣، ص ٢٦٨.

(٤) الطبري: تاريخ الرسل، ج ٧، ٣١٦. مسكويه: تجارب الأمم، ج٣، ٢٣٠. ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ٢٦١.

طاعون عام ١٣٢ هـ/٧٤٩ -٧٥٠ م :

تعاقبت على بلاد الشام وما حولها الأوبئة والطواعين منذ عام ١٣١ هـ/٧٤٩ –٧٥٠م، وقد نال المسلمين من ذلك البلاء الكثير، وتوجد إشارات تدل على استمرار الطواعين إلى عام ١٣٥ هـ/٧٥٢م في المنطقة. وقد تباينت أقوال المؤرخين في تاريخ وجود الطاعون على النحو التالي :

– فريق اكتفى بذكر وجود طاعون في عام ١٣١ هـ دون أن يحدد مكانه واكتفى بذكر من مات في الطاعون مثل " ... مات سنة الوباء في الطاعون في سنة إحدى وثلاثين ومائة " [(١)]. وذكر ابن الجوزي عدة روايات منها" وفي سنة إحدى وثلاثين ومائة مات أول يوم في الطاعون سبعون ألفا وفي الثاني نيف وسبعون ألفا وفي اليوم الثالث خمد الناس"[(٢)].

– ذكر ابن منده (ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م) أنه كان في عام ١٣١ هـ/، وأطلق عليه طاعون مروان بن محمد (١٢٧–١٣٢ هـ/٧٤٤–٧٥٠م)[(٣)] .

– ذكر الطبري وقوع طاعون في بلاد الشام، وأرخ له في حوادث عام ١٣٢هـ/ ٧٤٩ –٧٥٠ م مخالفاً لغيره، وأشار إلى أشهر من توفي فيه في ذلك الوقت، ونظراً لخلافات الدولة الأموية، وتداعيات سقوطها فيما بعد فكان جّل اهتمام

---

(١) ابن الجعد: علي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م) مسند ابن الجعد، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر – بيروت،ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص ٢٥٩. البخاري : التاريخ الاوسط، ج٢،ص٣٠،٢٥ .

(٢) ابن الجوزي: المدهش، المحقق: الدكتور مروان قباني، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص ٧٠.

(٣) ابن منده: المستَخرج، ج ٣ ص ٢٨٨–٢٨٩.

المؤرخين في تلك الفترة تسجيل الأحداث التاريخية فقال: "فهلك في سجن حران منهم في وباء وقع بحران العباس بْن الوليد وإبراهيم بْن محمد وعبد الله بْن عمر"(١).

وعليه فإنه من الثابت أنه كان هناك طاعون في المنطقة ولعل أقرب الروايات الصحيحة هي رواية الطبري التي يمكننا الاعتماد عليها؛ لأن مجال البحث الطاعون في بلاد الشام ويرجع ذلك إلى عدة أسباب:

١-أكدت العديد من المصادر وقوع الطاعون بالعراق في واسط ، والبصرة ، والكوفة في عام ١٣١هـ/ (٢) في حين أطلق عليه البعض طاعون " سَلْمِ بن قتيبة " ولم تشر المصادر لانتشاره في بلاد الشام(٣).

---

(١) تاريخ الرسل، ج ٧، ٤٣٦ .ابن عسكر: تاريخ دمشق، ج٧، ص٢٠٨ . ابن الاثير: الكامل، ج، ص١٦. النويري: نهاية الأرب، ج٢٢، ص٣٦. الذهبي: تاريخ الاسلام، ج ٨، ص ٢٢٨.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٧، ص ٢٤٣- ٢٥١. خليفه: تاريخه، ص ٣٩٨. بَحْشَل: أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب الرزّاز الواسطي (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤ م) تاريخ واسط، تحقيق: كوركيس عواد، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦م، ص ٨٢ . ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥ م) الثقات، نشر دائرة المعارف، الهند، ط١، ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣م، ج٥، ص ٣٨٣-٣٨٤. ابن مَنْجُويَه: أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر (ت ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م) رجال صحيح مسلم، المحقق: عبد الله الليثي، دار المعرفة - بيروت ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ج١،ص٥٠، ٦٢-٦٣ .ابن النديم: أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت ٤٣٨هـ/١٠٤٧م) الفهرست، المحقق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت - لبنان ط٢، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م، ص ٤٧ . ابن العربي: المسالك، ج٧، ٢٠٧. الذهبي : تاريخ الإسلام، ج٨،ص ٣٣٢.

(٣) ابن قتيبة: المعارف، ج١، ٥٠٢، ٦٠٢ . ابن العربي : المسالك، ج٧، ص ٢٠٧ .ابن الجوزي : المنتظم، ج٧،ص ٢٨٧ . ابن حجر :بذل الماعون في فضل الطاعون، ص ٣٦٣.ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١، ص ٣١٣ .

والحقيقة أنه لم تتوفر معلومات بالمصادر المتاحة التي اعتمدت عليها في البحث ،وهو عدد ليس بقليل يشير أو يؤكد وجوده في بلاد الشام، وربما قد يكون انتقل من العراق الى بلاد الشام وظل بها حتى ظهر في عام ١٣٢هـ/٧٤٩ –٧٥٠م طبقاً لرواية الطبري.

٢– ذكر قتيبة وقوع الطاعون بالعراق أولا ثم ذكر وقوع طاعون في الشام: "وقع طاعون سُلم بالعراق، يوم الخروج، يعنى يوم العيد، سنة إحدى وثلاثين، وبالشام سنة خمس وثلاثين، وكان إذا فتح أفرق منه صاحبه[١]؛ ولكنه قد يكون اختلط عليه الأمر في التأريخ لوقوعه في بلاد الشام عام ١٣٥ هـ/٧٥٢ م لكنه يؤكد وقوع طاعون بعد طاعون العراق[٢].

وقد يكون انتقل منه إلى الشام أو العكس بسبب المعارك ضد الخلافة الأموية والتي استمرت طويلا، فمما لا شك فيه أن القوات بين الجانبين قد نقلت الوباء خاصة وأن المصادر تناولته بأن كان شديدا، وكان هذا الطاعون في رجب وقيل اشتد في رمضان. وكان يحصى في سكة المرْبَدِ (الْمُرِيدِ) كل يوم ألف جنازة أياما، وخف في شوَّال[٣].

(١) ابن قتيبة: المعارف، ج١، ٥٠٢، ٦٠٢.

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١، ص ٣١٣.

(٣) ابن الجوزي : المنتظم، ج ٧، ص ٢٨٧ . النووي: شرح النووي على مسلم، ج١، ص ١٠٦ . ابن حجر العسقلاني، بذل الماعون في فضل الطاعون، ص ٣٦٣. (المرْبَدِ) في الصحاح الموضع الذي يحبس فيه الإبل وغيرها، ومنه سمي مربد المقبرة.

٢- قد يكون وهم على ابن منده في روايته أنه كان في عام ١٣١هـ/ ٧٤٩ -٧٥٠ م لأنه ذكر أن محمدا بن مروان قتل عام ١٣١ هـ/ ٧٤٩ -٧٥٠ م وذكرت الكثير من المصادر وفاته في عام ١٣٢ هـ/ ٧٥٠ م [١] .

٣-رواية ابن الجوزي في سنة إحدى وثلاثين ومائة مات أول يوم في الطاعون سبعون ألفا وفي الثاني نيف وسبعون ألفا وفي اليوم الثالث خمد الناس[٢]؛ قد يشوبها الخلط فقد ذكر رواية في كتابه المنتظم، في حوادث ٦٤ هـ / ٦٨٣ م، وفي هذه السنة وقع الطاعون الجارف بالبصرة، وكان وقوع هذا الطاعون أربعة أيام فمات في اليوم الأول سبعون ألفا، وفي اليوم الثاني واحد وسبعون ألفا، وفي اليوم الثالث ثلاثة وسبعون ألفا، وأصبح الناس في اليوم الرابع موتى إلا قليلا من الآحاد.[٣] هل من المعقول أن يكون التشابه في أثر الطاعون إلى هذا الحد علماً بأن المصادر ذكرت هذه الرواية في طاعون الجارف فقال ابن قتيبة مات في الجارف أربعة أيام في كل يوم سبعون ألفا[٤]، وذكر النووي طاعونُ الجارف في زمن ابن الزبير في شوّال سنة تسع وستين، مات في ثلاثة أيام في كلّ يوم سبعون ألفاً [٥] .

---

(١) خليفه : تاريخ خليفه، ص٤٠٨ .الطبري :تاريخ الأمم والملوك، ج ٧، ٤٣٧. ابن مسكويه: تجارب الأمم: ج٣، ص ٣٣٠. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٥٧، ص ٣٤٥.

(٢) ابن الجوزي: المدهش، ص ٧٠.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم ج٦ ص ٢٥.

(٤) ابن قتيبة الدينوري: غريب الحديث، المحقق: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني- بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ/١٩٧٦م، ج٢، ص ٥٦٩.

(٥) النووي: الأذكار، الناشر: الجفان والجابي - دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٢٧٥.

المحور الثالث: الإجراءات التي اتخذتها الدولة الإسلامية لمواجهة الطواعين:

أجبرت موجات الطواعين المتتالية الدولة الإسلامية على التحرك والتصدي لها ومواجهتها، وهذه الطواعين وإن كانت شديدة، قد أودت بحياة الكثيرين على مر القرون كما تقدم، ورغم افتقار الدولة طريقة العلاج على أسس علمية قوية؛ إلا أنها اعتمدت عدة إجراءات وتصورات سليمة واستندت إلى فكرة عزل المرضى، وتقييد الحركة، والتباعد، والحجر الصحي وقد أثبتت هذه الطريقة فاعليتها وتبيّن بأنها تحدّ من وقع الطاعون وتمنع من انتشاره، مما جعلها فيما بعد أسلوبًا معتادًا للتعامل مع الأوبئة الأخرى.

ومن خلال الرجوع إلى المصادر التاريخية وغيرها التي تحدثت عن الطواعين في بلاد الشام من القرن الأول الهجري وحتى نهاية الدولة الأموية ١٨-١٣٢هـ/٦٣٩-٧٥٠م. يمكن تصنيف أسباب الطواعين التي عصفت ببلاد الشام في تلك الفترة إلى سببين رئيسيين هما:

الأول: أسباب طبيعية: تحدث بفعل الطبيعة ولا قدرة للإنسان بمنعها، ولكن يمكنه الاحتراز من بعضها، والتخفيف من آثارها.

الثاني: أسباب بشرية: تحدث بفعل الإنسان وإرادته، الاضطرابات السياسية والفتن والحروب الطاحنة، وسيتم بحث دور الدولة الإسلامية برغم تلك التحديات والظروف في التصدي لهذه الطواعين وكيفية التعامل مع الناس.

يجدر الإشارة إلى أن في جميع الطواعين كان المسلمون يتميزون بالرضا والتسليم بقضاء الله وقدره خيره وشره، واستناداً إلى قول رسول الله ﷺ: "الطاعون

شهادة لكل مسلم"[1]، أما عن موقف الدولة الإسلامية من أزمة الطواعين فقد عالجتها من خلال مجموعة من الإجراءات منها:

أولاً: سنّ اللوائح الوقائية:

وهى تعتمد على إصدار مجموعة قواعد تنظيمية عامة ، تصدر من جهة حكام البلاد (الخلفاء) والتي كان هدفها خلال فترة الطواعين تجنب الأسباب المؤدية إلى الهلاك، والبعد عنها. وقد عمد الخلفاء إلى تجنب الناس أماكن العدوى، والالتزام بالقرارات والتشريعات التي تقرها الدولة وخاصة في الظروف المستجدة. استناداً إلى قوله تعالى: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) "سورة البقرة:١٩٥"

ولعل من أشهر وأقدم الحكام في تاريخ الدولة الإسلامية، الذين أحدثوا فارقاً جوهرياً في تاريخ الطواعين في الدولة العربية الإسلامية الخليفة عمر بن الخطاب، وعن ذلك ذكرت العديد من المصادر ما يدل على جدارته في صناعة قادة المستقبل للأجيال القادمة؛ حيث أثبت أن حسن القيادة وعبقريتها تكمن في السلوك الجيد، والتفاعل والتأثير على الآخرين في المواقف والظروف الصعبة، وإصدار اللوائح والأحكام السريعة التي يطلبها الموقف ، وقد ظهر ذلك جلياً عندما عزم على الخروج من المدينة إلى الشام، حتى بلغ سرغ[2]، ولقيه أمراء الأجناد، أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام، فدعا عمر بن الخطاب المهاجرين الأولين، فاستشارهم، وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام،

(١) البخاري: صحيح البخاري، الطبعة السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ١٣١١ هـ/ ١٨٩٣ -١٨٩٤ م، ج٤، ص ٢٤.

(٢) سَرْغُ: وهو أوّل الحجاز وآخر الشام، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ٢١٨.

فاختلفوا، فقال بعضهم: قد خرجت لأمر، ولا نرى أن ترجع عنه، وقال بعضهم: معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ، ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء..، ثم دعا الأنصار، فاستشارهم، واختلفوا كاختلافهم ، فجاء عبد الرحمن بن عوف فقال: إن عندي في هذا علما، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه" فحمد الله عمر ثم انصرف(١). وبهذا رجع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بناء على هذا الحديث إلى المدينة ولم يدخل الشام بعد أن كان قد قصده ولم يكن ذلك هرباً من الموت.

كما عمل الخليفة عمر بن الخطاب على الأخذ بأسباب الوقاية من المرض والوباء والابتعاد عن مصادره، وأماكن انتشاره فأبقي أبا عبيدة بن الجراح، وغيره من الصحابة في الشام ولم يخرجوا منها بعد أن أصابها الوباء وطلب الفاروق بعد ذلك من أبي عبيدة أن يرتحل بالمسلمين من الأرض الغمقة الَّتي تكثر فيها المياه، والمستنقعات إلى أرضٍ نزهةٍ عالية، ففعل أبو عبيدة (٢). وبقى ولم يخرجوا منها بعد أن أصابها الوباء.

وقد دأب الحكام من بعد سيدنا عمر بن الخطاب وساروا على نهجه في اتخاذ التدابير اللازمة من سنّ اللوائح الوقائية لمواجهة الطواعين ومنها:

(١) الإمام مالك: الموطأ، ج٢، ص ٦٧ .البخاري: التاريخ الاوسط: ج١، ص٥١. صحيح البخاري، ج٧، ص ١٣٠، ج٩، ص ٢٦. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٤ ص ٥٧. ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج ٣، ص ١٤٢.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٤، ص ٦١.

١-التفريق بين الناس والتباعد فيما بينهم:

وقد طور المسلمون طرق مواجهتهم للطواعين، ففي عام طاعون عمواس، تذكر المصادر بعد أن ولي عمرو بن العاص الشام، وكان الطاعون قد فتك بالقادة والجند، فعمل على أن يقلل من نسبة انتقال العدوى فاتخذ عدة اجراءات منها:

- أصدر عدة أوامر للجميع والمصابين بأن يرتفعوا بأنفسهم إلى قمم الجبال ويتفرقوا عن بعضهم ولا يتجمعوا، حتى لا يهلكهم المرض كجماعات، فخطب النَّاس، وقال لهم: إن هذا الوجع إذا وقع إنما يشتعل اشتعال النار، فتحيلوا منه وفي رواية تجبلوا[١] وفي رواية أخرى تفرقوا عنه[٢] فتجنَّبوا منه في الجبال، فخرج، وخرج النّاس، فتفرقوا حتّى رفعه الله عنهم، فبلغ عمر ما فعله عمرو، فما كرهه.

- أن يخرجوا منه فرارا في الأودية والشعاب[٣] . وهنا نجد أنه كي يقلل من نسبة انتقال العدوى، نصح القوم المصابين بأن يتفرقوا، ويفروا عن بعضهم ولا

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل، ج٤، ص ٦٢ .ابن حبان :الثقات، ج٢، ص ٢١٨. ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، المحقق: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ج٦، ص٣١٩.

(٢) ابن عبد البر: التمهيد، ج٨، ص ٣٧١ .القاضي عِيَاض: أبو الفضل بن موسى بن عياض (ت ٥٤٤هـ/١١٤٩ م) شرح صحيح مسلم للقاضي عِيَاض المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم: المحقق: يحْيَى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ط١، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م، ج٧، ص ١٣٣ .

(٣) الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير (ت ٣٦٠هـ/٩٧٠ م) المعجم الكبير، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط٢، ج٧، ص ٣٠٥. الأصبهاني: معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م،ج٣،ص٤٦٦

يتجمعوا، حتى لا يهلكهم المرض كجماعات، ومن كان مصاباً به من الأفراد فيبقى الآخرون في معزل عن الإصابة به.

٢-التبدي:

جرت عادة العرب أنهم كانوا "يتبدون"(١)، وإذا كثرت الصواعق كانت العرب تنتجع(٢)، وتذكر المصادر أنه من كثرة الطواعين المتكررة في بلاد الشام خشى الخلفاء الأمويون على أنفسهم وأبنائهم، وخرجوا من مقر دولتهم دمشق يقصدون البادية، وكان الخلفاء وأبناء الخلفاء من بني أمية يتبدَّوْن ويهربون من الطاعون، فينزلون البرِّية خارجا عن الناس(٣)، خوفاً من الطاعون إلى البادية حيث العزلة

(١) ابن حمدون: محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م) التذكرة الحمدونية، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م، ج ٧، ص ٣٦٢.

(٢) الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م) معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف النجاتي، وآخرون، ضبطه جابر بن عبد الله السريع، نشر دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر،ط١ ١٤٣٥هـ/٢٠١٤ م،ج٢،ى ص ١١٤. ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٦، ص ٦٢. ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي (ت٨٣٧هـ/١٤٣٣م) خزانة الأدب وغاية الأرب، المحقق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال– بيروت، الطبعة الأخيرة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م،ج٢، ص٢٧٠ . إذ كانت الصواعق لا يحصل فيها المطر في أول برقة، ولا يحصل إلا بعد تواتر البرقات، فإن تواترها لا يكاد يكذب، ولهذا كانت العرب تعد سبعين برقة ثم تنتجع، فلا تخطئ الغيث والكلأ. جواد علي (ت١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، نشر دار الساقي، ط٤، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م،ج١٠، ص ٤١.

(٣) البلازري: جمل من أنساب الأشراف، ج٨ ص ٣٨٩ . المبرد: التعازي، ص٢٢١. الطبري: تاريخ الرسل، ج ٧، ص ٢٠٧.ابن الاثير: الكامل، ج٤، ٣٠٢.

والهواء النقي. وكذلك كان الصحابة فقد كان مطرف بن عبد الله بن الشِّخِّيرِ إذا وقع الطاعون يَتَنَحَّى[1].

٣-العزل (الحجر الصحي):

أشارت إحدى الدراسات الحديثة إلى أن الأوربيين لم ينتبهوا إلى مسألة الحجر الصحي، وما تشمله من وقف السفر من المناطق الموبوءة إلى مناطق لم يصلها الوباء إلا في القرن الرابع عشر بينما رأينا رسولنا الكريم ﷺ دلنا إلى مسألة في غاية الدقة قبل ذلك بقرون [2] من خلال ثمة قوانين جاءت من خلال أقوال وأعمال الرسول ﷺ ، والتي كان لها أعظم الأثر في إرساء تنظيمات الدولة الإسلامية وعمل بها من جاء بعده١.

ويستدل على ذلك مما ورد من أقوال وأفعال الرسول ﷺ منها قول جابر بن عبد الله: أنه كان في وفد ثقيف رجلٌ مجذوم، جاء ليبايع.. فأرسل إليه النبي ﷺ: "إنا قد بايعناك ارجع"[3]، وفي هذا الحديث النبوي إشارة واضحة إلى ما يطبق اليوم عملياً وعلمياً من الحجر الصحي بهدف مواجهة الأوبئة التي قد تنتشر، فرسول

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ١٤٤ . مطرف بن عبد الله بن الشخير: بن عوف بن كعب، بن صعصعة ويكنى أبا عبد الله روى عن عثمان وعلي وأبي ذر وأبيه، وكان ثقة له فضل وورع ورواية وعقل وأدب، مات بعد الطاعون الجارف وكان الطاعون ٨٧ هـ . ابن سعد، نفسه، ج٧، ص١٠٦.

(٢) فاضل رجب باشا: الطاعون بين الأمس واليوم، مجلة الفيصل، الرياض، العدد ١٧٣، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص ٨٣.

(٣) مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١ هـ/٨٧٤ م) صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ١٣٧٤ هـ /١٩٥٥ م، ج٤، ص، ٧٥٢.

اللهﷺ أمر المجزوم بعدم القدوم لمنع انتشار العدوى فينتقل الوباء إلى مناطق أخرى، وبذلك فإن هذا الحديث معجزة تضاف إلى سجل إعجاز الطب النبوي.

ومنها أيضاً ترك مخالطة ذوي الأمراض الخطيرة، وترك المصافحة، بل الخوف حينئذٍ واجب، قال المناوي: ومن ذلك الخوف من المجذوم على أجسامنا من الأمراض والأسقام وفي الحديث: "فر من المجذوم كما تفر من الأسد"(١) فصون النفوس والأجسام والمنافع والأعضاء والأموال والأعراض عن الأسباب المفسدة واجب. ربما كان يجب الفرار في بعض المواضع ويستحب في بعض بحسب وجوب ما يترتب عليه من الجدوى واستحبابه، وكذا عن سائر الأحوال المبغوضة كالخوف والكساد والمهانة، ونحوها إلا عن الطاعون فإنه منهي عنه. في رواية عن الفرار من الطاعون: "الْفِرَار من الطَّاعُون كالفرار من الزَّحْف"(٢)، وعملاً بذلك قيل للوليد بن عبد الملك (٨٦ -٩٦ هـ/٧٠٥-٧١٥ م) حين فرّ من الطاعون: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى يقول: "قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا" سورة الأحزاب: ١٦، قال: ذلك القليل نطلب(٣).

قال المبرد في باب المواعظ عن الطواعين: " وكان عبد العزيز بن الوليد ينزل أسيساً فقدم على أبيه بدمشق غلام للوليد فقال الوليد لابنه عبد العزيز: يا

---

(١) البخاري: صحيح البخاري، ج ٦، ص ١٢٦.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٨، ص ٤٩٠ .الطبري: تهذيب الآثار (الجزء المفقود) المحقق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار المأمون للتراث – دمشق / سوريا، ط١، ١٤١٦هـ /١٩٩٥م، ص ٩٢ .

(٣) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج ٣، ص ١٤٢.

بني، ارجع إلى منزلك. قال: أبيت الليلة ثم أغدو. قال عزمت عليك إلا رجعت فرجع ولم يدعه يبيت "[1] خوفا عليه.

ثانياً: سنّ التشريعات الوقائية:

هناك ثمة تشريعات[2]، وضعها الرسول صل الله عليه وسلم كانت لها أعظم الأثر في إرساء تنظيمات الدولة الإسلامية واهتدى بهديه من جاء بعده قولاً وعملاً. ومن هذه التشريعات الحاسمة ما كان سببا في ظهور فقه الطواعين فيما بعد اعتمادا على ما قاله رسول الله ﷺ عن الطاعون: "إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلاَ تَخْرُجُوا فِرَاراً مِنْهُ"[3]. قال البيضاوي: وفي

(١) كتاب التعازي ص ٢٢١ – ٢٢٢. أسيس: ماء في شرقي دمشق. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ١٩٣.

(٢) التشريع في اللغة: مصدر (شَرَع) بالتشديد، مأخوذ من الشريعة، والشريعة في لغة العرب: مورد الماء الذي يقصد للشرب، ثم استعملها العرب في الدين، والملة، والمنهاج، والطريقة، والسنة. وأما التشريع في الاصطلاح الشرعي والقانوني فهو: سن القوانين التي تعرف منها الأحكام لأعمال المكلفين، وما يحدث لهم من الأقضية والحوادث، ويمكن تقسيم التشريع الإسلامي قسمين: الأول : تشريع توقيفي: وهوما شرع نصًا في الكتاب أو السنة النبوية. الثاني: تشريع اجتهادي : وهوما شرع باجتهاد الصحابة والتابعين والمجتهدين استنباطًا من التشريع التوقيفي. إيمان بنت سالم قبوس: الاستدراك الأصولي دراسة تأصيلية تطبيقية على المصنفات الأصولية من القرن الثالث إلى القرن الرابع عشر هجريا، رسالة: دكتوراه في أصول الفقه – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، إشراف: أ. د/ محمود بن حامد عثمان وآخرون، ١٤٣٦ هـ/ ٢٠١٥ م، ص ٤٥٨.

(٣) البخاري: صحيح البخاري، ج٧، ص ١٣٠.

الحديث النهي عن استقبال البلاء، فإنه تهور أو إقدام على الخطر، والعقل يمنعه، والفرار عنه، فإنه فرار من القدر، وهو لا ينفعه[١].

الأرض الوبيئة لا يكاد يسلم صاحبها من الوباء فيها، إذا نزل بها، فنُهوا عن هذا الظاهر؛ إذ الآجال، والآلام مستورة[٢]، وقوله ﷺ: "لَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ" مادة استقى منها الكثيرون الأحكام في فقه الطواعين واستدل بها واعتمد عليها، وقد يتبادر إلى ذهن البعض هنا أن المقصود بالفقه، فقه العبادات كالطهارة وغيره؛ ولكن المقصود هنا هو الفقه بمعناه الواسع، أي دقة الفهم المراد في حديث النبي ﷺ أي يرزقه فهمًا صحيحًا يدرك به حقائق الامور، وأصول الأحكام.

وبعد وقوع طاعون عمواس كانت الحاجة ملحة لفقه الطواعين خاصة حين كثر فيهم الموت، وما خلفه من تأثيرات سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية، ويروي ابن الجوزي: "علق عمرو بن العاص بعمود خبائه سبعين سيفاً كلها ورثها عن كلالة عام طاعون عمواس، ولم يكن أحد يقول لأحد: كيف أصبحت ولا كيف أمسيت"[٣].

كثرت الكثير من المسائل التي تحتمل الوجهين وحدث معها اختلاف ولغط في التأويل والتفسير فعلى سبيل المثال لا الحصر نقلت المصادر عن ابن بطال (ت٤٤٩هـ/ ١٠٥٧ م)، وابن عبد البر (ت٤٦٣ هـ/١٠٧١م) قول المدائني: "إنه ما

(١) البيضاوي: القاضي عبد الله بن عمر، ناصر الدين (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ١٤٣٣ هـ /٢٠١٢م،ج١، ص٤٣٢ .

(٢) ابن عبد البر: التمهيد، ج٨، ص ٩٦.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم ج٤، ص ٢٤٨.

فر أحد من الطاعون فسلم من الموت" وقوله "لم يبلغني أن أحدا من حملة العلم فرَّ من الطاعون"، ونقل أيضاً عن ابن مسعود –رضي الله عنه– أنه قال: الطاعون فتنة على المقيم وعلى الفار، فأما الفار فيقول: فررت ونجوت، وأما المقيم فيقول: أقمت فمت. وكذبا، فر من لم يجيء أجله وأقام من جاء أجله[١].

وعلى الرغم من حسم سيدنا عمر بن الخطاب الاختلاف مع الصحابة في الفرار من الطاعون والرجوع عن بلاد الشام، واختلافهم في الدخول عليه أرضاً هو بها، إلا أن تلك القضية ظلت محل اختلاف بين العلماء في النهي عن الخروج من البلد الذي يقع به الطاعون هل هو على ظاهره من التحريم ؟ أم هو للتنزيه .فذكر ابن حجر الكثير من الأقاويل والتفاسير ورجح أن من منع احتج بالنهي الوارد في ذلك ، ومن أجاز حمل النهي على التنزيه[٢]، ومنها ما قاله الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ/٨٦٨م) في البيان والتبيين عن رجل فر من الطاعون: "وهرب رجل من الطاعون إلى النجف أيام شريح، فكتب إليه شريح: أما بعد، الفرار لن يبعد أجلا ولن يكثر رزقاً، وإنّ المقام لن يقرب أجلا ولن يقلّل رزقاً، وانّ مَن بالنجف من ذي قدرة لقريب"[٣].

وبدأ فقه الطواعين من بداية حكم عمر بن الخطاب وانصرافه بالناس عن بلاد الشام، فاعتمد عليه في إصدار الأحكام الفقهية وعن ذلك يقول ابن هبيرة

---

(١) ابن بطال: علي بن خلف بن عبد الملك (ت٤٤٩هـ/١٠٥٧م) شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م، ج ٩، ص ٤٢٦. ابن عبد البر: التمهيد، ج٤، ص١٩٧، ج٦، ص٤٢.

(٢) للمزيد ينظر بذل الماعون في فضل الطاعون، ص ٢٧٤–٢٧٥ .

(٣) البيان والتبيين، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت عام ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢م،ج٢، ص ٢٠٣. ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج ٣، ص ١٤٢.

(ت٥٦٠هـ/١١٦٤م)، وفي الحديث من الفقه أن الوباء إذا وقع بأرض فإن الشرع حظر أن يخرج منها فرارًا أو يقدم عليها [١].

وفي المنع والفرار من الدخول إلى الأرض التي قد وقع بها الطاعون حكم عدة، وقد قال الطبري سئل سفيان عن الرجل يخرج أيام الوباء على غير تجارة معروفة؟ قال: لم يكونوا ليفعلوا ذلك. أو قال: ما أحب ذلك [٢]. وقد ذكر ابن القيم حكما عدة منها:

إحداها: تجنب الأسباب التي تؤدي للهلاك والبعد منها.

الثانية: الأخذ بالعافية التي هي أساس المعاش والمعاد.

الثالثة: أن لا يستنشقوا الهواء الذي قد عفن وفسد؛ فيمرضون.

الرابعة: أن لا يجاوروا المرضى الذين قد مرضوا بذلك، فيحصل لهم بمجاورتهم من جنس أمراضهم.

الْخَامِسة: حِمْيَةُ النُّفُوس عن الطِّيرة والعدوى، فإِنَّها تتأثر بهما، فإِنَّ الطِّيرة على من تطيَّر بها.

(١) أبو المظفر، عون الدين يحيى بن محمد (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م) الإفصاح عن معاني الصحاح، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، نشر دار الوطن، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج١، ص٢٩٢.

(٢) تهذيب الآثار، ص ٩٣.

ففي النهي عن الفرار منه الأمر بالتوكل، والتسليم، والتفويض، فالأول: تأديب وتعليم، والثاني : تفويض وتسليم [١].

ومن القضايا الفقهية المهمة التي واجهت الدولة الإسلامية وقت ظهور الطواعين ما يتعلق بحقوق المسلم بعد موته من وجوب تغسيله وتكفينه والصلاة عليه، ودفنه في مقابر المسلمين، وهذا من الأوامر المعلومة من الدين بالضرورة، لكن كثرة انتشار الطواعين في بلاد الشام في القرن الأول الهجري بما خلفه من هلاك عدد كبير من الأرواح، قد أفرز واقعا لم تعهده الدولة من قبل في التعامل مع موتاهم؛ وهذا الواقع هو أنه في كثير من الأحيان يُحَال بين من مات بهذا الوباء وبين أهله أو لم يتبقى لهم أهل، فلا يتسنى لهم استلام جثامين موتاهم، حيث تقوم الدولة غالبا بالإشراف على دفنهم، بالطرق التقليدية حسب الشريعة الإسلامية يصلى عليه في الجامع ويشهد الجنازة جمع غفير.

فقد اهتمت الدولة بالتصرف في أمر ممتلكات من مات في الطاعون وليس له وريث، وتوزيعه طبقاً للشريعة الإسلامية حتى لا تضيع الحقوق، ذكر عبد الرازق الصنعاني في مصنفه وقت طاعون بالشام فكانت القبيلة تموت بأسرها حتى ترثها القبيلة الأخرى، فكتب عمر إليهم الأقارب أولى من بني الأب والأم[٢].

كما عمدت الدولة الإسلامية إلى إبراز التشريعات اللازمة للتعامل مع جثث موتى الاوبئة والطواعين ، بالرجوع إلى المرجعيات الدينية الموجودة آنذاك من

(١) ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م) الطب النبوي تقديم عبد الغني عبد الخالق، وآخرون، دار الفكر – بيروت،ص ٣٥.

(٢) عبد الرازق الصنعاني: المصنف، ج ١٠، ص، ٢٦٠، ٢٨٨.

الصحابة والتابعين ومن يليهم في الطبقات في أحكام الصلام على الميت المصاب بالطاعون ، وإجراءات الدفن وغيره.

وتذكر المصادر رواية رجل قال: رأيت واثلة بن الأسقع صاحب النبي ﷺ صلى على ستّين جنازة رجال ونساء، في طاعون أصاب الناس بالشام، فجعل الرجال مّما يلي الإمام، والنساء مّما يلي القبلة، وفي رواية أخرى صفّهم صفّين[1]. وبذلك بدأ الاهتمام بفقه التعامل مع الميت المصاب والدفن ، وما ترتب على ذلك من ظهور عدة أحكام في الصلام على الميت المصاب ونحوه مثل إذا وجدت جنازة ذكور وإناث، تجعل الذكور مما يلي الأمام والإناث مما يلي القبلة، وقد استشهد بصلاته العديد من جاء به إذا يوجد أقوال بين الفقهاء فيمن يسوي بين رؤوسهم وغيره، لكنه من الثابت لم يحتج عليه أحد بل كانوا يقدمونه ولا ينكرونه واستشهدوا بصلاته.

(١) ابن أبي شيبة: عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي (ت ٢٣٥هـ/٨٤٩ م) المصنف في الأحاديث والآثار، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩ م،ج٣، ص ٧. ابن المنذر: أبو بكر محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت٣١٩هـ/٩٣١ م) الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، تحقيق: أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، دار طيبة – الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥ م ج٥ ص ٤٤٦ . أبو يعلى الفراء: محمد بن الحسين بن محمد (ت٤٥٨ هـ/١٠٦٥ م)، التعليق الكبير في المسائل الخلافية بين الأئمة، المحقق: محمد بن فهد بن عبد العزيز الفريح، دار النوادر، دمشق،ط١، ١٤٣٥ هـ/٢٠١٤م،ج٤، ص٢٦٤. ابن عساكر :تاريخ دمشق، ج ١٥، ص٣٠٢.ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج٧، ص ٢٧٧. وقد آثرت عدم الخوض في القضايا الفقهية وعرض كل الآراء كي لا يطول الحديث ويبعد عن مجال البحث.

ثالثاً: سنّ القرارات الوقائية:

عمل الخلفاء على مراعاة الأحوال التي تمر بها البلاد واتخذوا العديد من القرارات المهمة منها: أ-توقف الغزوات:

ورغم أنَّ الغزوات كانت تتوقف أحياناً بسبب الصراعات الداخلية بين المسلمين على الحكم؛ إلا أن المصادر أشارت الى توقف الغزوات في فترات الطواعين وهى موضوع البحث لأسباب كثيرة متعلقة به منها :

١-حدوث المجاعات في بلاد الشام: مما كان له أكبر الاثر في عدم استكمال أعمال الغزو فقد ذكر ابن خياط في حوادث عام ٦٨ هـ/٦٨٧م" وكان الجوع فترك أهل الشام الغزو"(١).

٢-انتشار الطواعين: من القرارات الجيدة التي اتخذها الخلفاء أثناء انتشار الطواعين توقف الغزو فقد تخلف أهل الشام عن الغزو في عام ٦٩ هـ/٦٨٨ م قال خليفة بن خياط: "فيها كان طاعون الجارف"(٢) في العراق . كما توقف الغزو في عام ٨٠هـ/٦٩٩م بسبب انتشار طاعون شديد في بلاد الشام(٣).

وأحياناً ما كان يصدر الخلفاء قرارات أخرى بعدم توقف الغزو ، والخروج للحج ، وقت انتشار الطواعين ، ولعله بسبب انتهاز الأعداء فرصة ضعف البلاد، وزحف جيوش الأعداء من الداخل والخارج، يذكر الطبري في عام ٧٠ بعد وقوع طاعون الجارف في العراق ثارت الروم ، واستجاشوا على من بالشام من المسلمين،

(١) تاريخ خليفة بن خياط، ص ٢٦٥.

(٢) تاريخ خليفة بن خياط، ص ٢٦٥.

(٣) تاريخ خليفة بن خياط، ص ٢٧٩.

فصالح عبد الملك ملك الروم على أن يؤدي إليه في كل جمعة ألف دينار [١]. وأيضاً في طاعون عام ١٠٧ هـ/٧٢٥-٧٢٦م ، وعلى الرغم من شدته، وانتشاره بين البشر والدواب والبقر التي ذكرتها المصادر سابقاً، إلا أن الغزوات لم تتوقف، وخرج الحجاج إلى الحج كما أشارت المصادر[٢].

٣-سوء الأحوال الاقتصادية :

ذكر البلاذري أن عبد الملك عندما أراد الخروج والاستيلاء على العراق في عام ٧١هـ/٦٩٠ م برر ذلك بقوله : الشام بلد قليل المال، ولا آمن نفاده [٣]. وورد عن تأثر الناس نتيجة لسوء أحوالهم الاقتصادية أن بعض وفود العرب قدمت على عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه- وكان فيهم شاب فقام وتقدم في المجلس وقال: يا أمير المؤمنين أصابتنا سنون سنة أذابت الشحم، وسنة أكلت اللحم، وسنة أنقت العظم، وفي أيديكم فضول أموال، فإن كانت لنا لا تمنعونا، وإن كانت لله ففرقوها على عباده، وإن كانت لكم فتصدقوا إن الله يجزي المتصدقين. قال عمر بن عبد العزيز: ما ترك لنا الأعرابي في واحدة عذرًا[٤].

---

(١) تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص ١٥٠ .

(٢) خليفة بن خياط: ص ٣٣٧ . الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص٤٠. ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص ١١٧. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص ٢٢. ابن تغر بردي، النجوم الزاهرة، ج١، ص٢٦١.

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٧،ص ٨٧ . ابن الاثير : الكامل، ج ٣، ص ٣٧٧ .

(٤) ابن حجة الحموي: خزانة الأدب وغاية الأرب، ج ٢، ص ٢٧١ .

أيضاً بسبب قلة المنتجات والمحاصيل الزراعية والحيوانية فعندما وقع طاعون عام ١٠٧ هـ/٧٢٥- ٦٢٦م كان شديدا حتى إنه وقع في الدواب والبقر[١] مما يترتب على ذلك غلاء في الأسعار واضطراب الأوضاع الاقتصادية.

وفيما يبدو أن سوء الأوضاع الاقتصادية زاد سوءاً في عام ١٢٢هـ/٧٣٩م، وقد لقى المسلمون شدة من الجوع وغلاء الأسعار، ويرجع ابن خياط السبب أن فيها غزا معاوية بن هشام أرض الروم، وغزا سليمان بن هشام فحاصرا جميعا الروم[٢]. مما لا شك فيه أن الغزو يؤثر على النواحي الاقتصادية وما قد يترتب عليه من التأثير أيضا على النواحي الاجتماعية كلها بشكل عام.

ب-تأجيل أخذ العطاء :

من القرارات التي اتبعها حكام البلاد لمواجهة سوء الأحوال الاقتصادية عام ٦٩ هـ/ ٦٨٨م بسبب تخلف أهل الشام عن الغزو، وبسبب طاعون الجارف في عام ٦٩ هـ/ ٦٨٨م ذكر ابن خياط أنهم أخذوا خمس أموالهم من العطاء في العام التالي سنة ٧٠ هـ/٦٨٩ م[٣].

ج-بناء مدن جديدة:

ونظرًا لكثرة الطواعين ببلاد الشام، والتي كانت تصيب مقر الخلافة في دمشق قرر الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٤-٧٤٣م) بناء مدينة

(١) تاريخ خليفة بن خياط، ص ٣٣٧ .

(٢) تاريخ خليفة بن خياط، ص ٣٥٣ .

(٣) تاريخ خليفة بن خياط، ص ٢٦٥.

الرصاف[١] ،وهي برية وكانت العرب تنتجع البر واتخذها دار إقامة له أغلب فترة خلافته، وذلك خوفاً من وباء الطاعون الذي كان يغزو دمشق بين حين وآخر. وقد عرفت برصافة هشام حيث أسهم في عمرانها وازدهارها بتشييد قصرين فيها، وأصلح بها صهاريج كثيرة [٢].

وقد اختلفت رواية الطبري عما أورده البلاذري في شأن خروج هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥ هـ/٧٢٤ -٧٤٣ م) ذكر البلاذري " فلما أراد هشام أن يترك الرصافة قيل له: لا تخرجن فإن الخلفاء لا يطعنون ولم نر خليفة قط طعن، فقال: أبي تريدون أن تجربوا... ويقال إنه أراد أن يخرج من الرصافة إلى البادية فرارا من الطاعون، فقيل إنه لم يطعن بها أحد فقال: أبي تجربون"[٣]، بينما يذكر المبرد(٢٨٥هـ/ ٨٩٨ م) وآخرون -في ذلك- أن هشاماً لما أراد أن يبني الرصافة ليسكنها بدلا من دمشق، قيل له: لا تخرج، فإن الخلفاء لا يطعنون، ولم نر خليفة طعن، قَالَ: أتريدون أن تجربوا بي! فنزل الرصافة وهي برية، وابتنى بها قصرين[٤]، وذكر ياقوت الحموي بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام وكان يسكنها في الصيف[٥]، وعليه يمكننا الأخذ برواية المبرد لأنه أراد الخروج إلى البر، والرصافة

(١) بذل الماعون في فضل الطاعون، ص٢٢٣ .

(٢) القلقشندي: أبي العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) صبح الأعشى، قدمه فوزي محمد أمين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م،، ج٤، ص١٤٧.

(٣) البلاذري: أنساب الاشراف، ج ٨، ٣٨٩ .

(٤) المبرد: التعازي، ص ٢٢١ . الطبري: تاريخ الرسل، ج٧، ص ٢٠٧ .ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٤٦٦.

(٥) الرصافة: مواضع كثيرة، منها: رصافة هشام بن عبد الملك في غربي الرقّة بينهما أربعة فراسخ على طرف البريّة، معجم البلدان، ج٣، ص ٤٧.

برية، وإن كان في الرصافة على حد قول البلاذري وهى برية وأراد الخروج إلى أين ..؟ وكانت العرب تنتجع البر.

د-بناء البيمارستانات:

وقد طورت الدولة الأموية طرق مواجهتها للطواعين والأوبئة المنتشرة، والكثيرة التي أصابت بلاد الشام، ولذا عمد بعض الخلفاء الأمويين، إلى بناء "البيمارستانات" في الشام، لمداواة ورعاية المطعونين والمصابين بالأوبئة وغيرها.

وفيما يبدو أن البيمارستان كانت في بداية الأمر ملحقة بأفضل مكان في المدينة وهو المسجد، وقد انفرد ابن العماد الحنبلي دون غيره بأنه نسب إلى الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠ هـ/٦٦١-٦٨٠ م) أو ابنه كما يذكر دون أن يحدد بناء بيمارستان "كان مكانه في قبلة مطهرة الجامع الأموي" عند المئذنة الغربية وهو تحت المئذنة الغربية بالجامع الأموي من جهة الغرب[١].

وذكر القلقشندي[٢] أن أول من بنى البيمارستان في الإسلام ودار المرضى بشكله المنظم في عاصمة الدولة الأموية دمشق، الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي في سنة ٨٨هـ/ ٧٠٦م ،وجعل في البيمارستان الأطباء وأجرى لهم الأرزاق. في حين يذكر ابن الجوزي عنه أنه أمر بحبس المجزومين لعزلهم ،لئلا يخرجوا حتى لا تنتشر العدوى، وأجرى عليهم وعلى العميان الأرزاق، وأعطى كل مقعد خادماً

(١) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في، ج٧، ص ٥٨٤.

(٢) المقريزي. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ١، ص ٤٣١. أَحمد عِيسى (ت ١٣٦٥هـ) تاريخ البيمارستانات في الإسلام ، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠١ هـ /١٩٨١ م،ص١٠

وكل ضرير قائداً دون أن يشير إلى المكان[١]، وذكر ابن جبير، وكان قد زار دمشق عام ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م فقال : بها مارستان قديم وحديث، وحدد مكان البيمارستان القديم هو غربي الجامع المكرم[٢].

في حين أن معظم المصادر[٣] تجمع على أنه جدد المسجد الأموي وشرع في بنائه بدمشق عام ٨٨هـ/ ٧٠٦ م، وكان كل من خلفائهم يزيد فيه زيادة، ويؤثر فيه أثرا حتى تناهى حسنه، وقد أسهبت الدولة الأموية في بناء المسجد والأموال التي أنفقت في بنائه حتى ذكر المقدسي عنه أنه من "العجائب" وأن الوليد جمع لبنائه حذّاق فارس والهند والمغرب والروم وأنفق عليه خراج الشام لسبع سنين[٤]. فصار من عجائب أبنية الدنيا الأربع قد ذكر الثعالبي قول بعض مشايخ جيران مسجد

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص ٢٦٨ . وفيما يبدو أن عدد المجذومين بالشام كان كبيرا بحيث أصبحوا عبئا على الدولة مما استدعى من الخليفة حبسهم ومما يدل على ذلك أن المقدسي الذي زار بلاد الشام في القرن الرابع الهجري وجدهم أيضا على تلك الصفة حتى قال عن هذا الإقليم "كثير المجذومين" أحسن التقاسيم، ص ١٧٩.

(٢) محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م) رحلة ابن جبير، دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت، ط١، ص ٢٥٥.

(٣) ابن قتيبة الدينوري: المعارف، ص ٥٦٥. خليفة بن خياط: تاريخه، ص ٣٠٠. الاصطخري: أبي اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م): المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيتي، مراجعة عبد العال الشامي، الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة ٢٠٠٤م ص ٤٥، المقدسي: أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالبشارى (ت أواخر القرن الرابع الهجري) أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مكتبة مدبولي – القاهرة، ط٣، ١٩٩١م، ص ١٥٧. ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص ٢٨٥. الذهبي: تاريخ الاسلام، ج٦، ص ٢٧. القلقشندي: صبح الاعشى، ج٤، ص٩٦.

(٤) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص١٥٨، ١٨٦.

دمشق يقول: "لم تفتني فيه صلاة منذ عقلت، ولم أدخله في وقت إلا وقعت عيني من نقوشه وتحاسينه وتزاويقه على شيء لم تقع عليه عيني فما تقدم"[١] وهذه جملة كافية. ولم يشر منهم إلى البيمارستان.

وكان الوليد بن عبد الملك (٨٦- ٩٦ هـ/٧٠٥ -٧١٥م) عند أهل الشأم أفضل خلفائهم من كونه بنى المساجد والجوامع ، وهو أول من اتخذ دار الضيافة للقادمين، وبنى البيمارستانات للمرضى، وساق المياه إلى مكة والمدينة، ووضع المنابر في الأمصار[٢].

كما واصل الخلفاء جهودهم في التصدي للطواعين والأوبئة والأمراض، وفق ما تهيأ لهم من إمكانيات في تلك الفترة منها التالي:

- كانت هناك جهود غير مباشرة في مواجهة الأوبئة والطواعين، وهى الاستفادة من علوم الأمم الأخرى وخاصة في مجال الطب والكيمياء من خلال تشجيع حركة الترجمة والنقل، والتي ترجع بوادرها في بلاد الشام في دمشق على يد خالد بن يزيد بن مُعاوية (ت٨٥هـ/ ٧٠٤م)[٣] كان عالما في الصنعة (الكيمياء) والطب وأمر بترجمة الكتب اليونانية فكان خالد "أول من ترجم له كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء"[٤]، وله في ذلك عدة كتب ورسائل رأى منهم صاحب الفهرست نحو خمسمائة ورقة.

---

(١) الثعالبي: ثمار القوب، ص ٥٢٥.

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١، ص ٢٣٤.

(٣) خالد بن يزيد: (ت ٨٥هـ/٧٠٤م) هو حفيد معاوية بن أبي سفيان ترك أمر الخلافة وانصرف إلى الاشتغال بالعلم لقب بالحكيم. محمد دياب: تاريخ العلوم ص ١٠٧.

(٤) ابن النديم: الفهرست، ج١، ص ٣٥٤. القلقشندي: صبح الاعشى، ج ١، ص٤٢٠.

- وقد خطى الطب خطوات واسعة في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م) فقد عمل على الاهتمام بالمرضى، وتطوير علم الطب من خلال نقل ما يدرس في الطب في الإسكندرية إلى دمشق، فقام بنقل متولي تدريس الطب في الإسكندرية الطبيب عبد الملك بن أبجر الكناني، وكان طبيبا عالما ماهرا إلى أنطاكية وحران وبقية البلاد واعتمد عليه في صناعة الطب(١).

- وبدأت حركة معرفة وترجمة العلوم من الحضارات المعاصرة آنذاك اليونانية والسريانية إلى العربية. كما اهتم بترجمة الكتب الطبية ونشرها، فقد طلب من ماسرجويه الطبيب البصري ترجمة وتفسير كتاب القس أهرن بن أعين في الطب إلى العربية، وكان عمر بن عبد العزيز قد وجده فِي خزائن الكتب وأمر بإخراجه إلى المسلمين للانتفاع به(٢).

- كما كان يوجد ببلاد الشام الأطباء والمتطببين ومنهم ابن أثال الطبيب، وكان من عظماء الروم وكان متطببا في عهد معاوية (٤١-٦٠ هـ/٦٦١-٦٨٠م) وكان يستعين به(٣).

---

(١) ابن أبي أصيبعة: أحمد بن القاسم بن خليفة (ت ٦٦٨ هـ/١٤٨٢م)عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق عامر النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢٠٠١م، م ١، ص ٤٠١.

(٢) القفطي: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م) إخبار العلماء بأخبار الحكماء، المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م، ج١، ص ١٤٠.

(٣) أبو جعفر البغدادي: محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي (ت ٢٤٥هـ) المنمق في أخبار قريش: تحقيق خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م، ص ٣٦٠. ابن الأثير: أسد الغابة، ج٥، ص ٢٦٥.

- وقد وجه الأمويون عنايتهم للاهتمام بالماء لتوفير مصادر الشرب، والحفاظ عليه صالحا لاستخدام الإنسان، حين بنى هشام بن عبد الملك ١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٤ -٧٤٣م الرصافة أنشأ بداخلها مصنعاً كبيرا لماء المطر يشرب منه أهلها[١].

(١) ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، ص ١١٣. لقد تناولت العديد من الدراسات السابقة الاهتمام بالمياه في الري وهو خارج نطاق البحث. للمزيد ينظر ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص ١٧٧.

الخاتمــة

وبعد.. فقد وفقت الباحثة في هذه الدراسة إلى استخلاص النتائج التالية:

يتضح من هذه الدراسة أن الطاعون لم يقتصر على عام واحد وانما شمل فترات زمنية متتالية مختلفة خلال القرن الواحد، وشملت عدة أماكن.

- حظيت بلاد الشام بشهرة كبيرة وكانت محط اهتمام العديد من الدراسات قديماً وحديثاً، وقد شهدت بلاد الشام وقوع الطواعين بها خلال فترة من الزمن ليست بالقصيرة، عانت من تأثيراتها عقودا من الزمان؛ ولذا حاولت هذه الدراسة إبراز دور الدولة الإسلامية في التصدي للطواعين، وأن أساسه من السنة النبوية الشريفة وموجود في صفحات التاريخ الإسلامي وقامت به الدولة الإسلامية برغم الظروف والامكانات المتاحة إلا أنها أثبتت للعالم حسن التصرف بالإجراءات الوقائية التي نتخذها نحن اليوم.

- أبرزت هذه الدراسة أن بلاد الشام عامة، اشتهرت بالطواعين فترة الدراسة بصورة غير مبالغ فيها، وبعد الدراسة والبحث، تبين أن معظم الطواعين كانت تقع أولاً ببلاد الشام، ثم تنتقل منها إلى البلدان المجاورة مثل البصرة والكوفة، ومصر وغيرها.

- كما اتضح أيضا من خلال التتبع للطواعين وانتشارها وقرب وقوعها من بعضها البعض، أنها لم تكن لتنقطع إنما كانت تتحور ويتأقلم معها الناس وتظهر بصورة جديدة، حتى اعتاد الناس وجود الطواعين.

- مما لا شك فيه مع وجود العديد من التأثيرات السلبية السياسية منها وطمع العدو وتأثر الجيش، وسوء الاقتصادية من وقوع المجاعات، وارتفاع الأسعار ونقص المواد الغذائية والطبية، والاجتماعية والنفسية بكثرة هلاك الأهل والولد وانتشار الموت في كل وقت.

- تبين من خلال الدراسة مرونة الدولة وجديتها واتخاذ القرارات اللازمة لحماية الدولة سواء مواطنين، أو اجهزة من خلال سنّ اللوائح الوقائية، مثل العزل أو الحجر الصحي ، والذي طبقته الدولة الإسلامية منذ أكثر من ألف عام، كما أبرزت دور التفريق بين الناس والتباعد فيما بينهم، وكذلك التبدي والخروج إلى الأماكن الواسعة المفتوحة.

- المحافظة على الجيش في حالة الطواعين الشديدة، وعدم تعمد المخاطرة والمجازفة به في الطواعين مثلما فعل سيدنا عمر بن الخطاب مع طاعون عمواس.

- أبرزت الدراسة أهمية دور الدولة الإسلامية في التعامل الجيد مع الطواعين وحسن استصدار التشريعات الجديدة والتي بدورها تحافظ على أمن البلاد والعباد، وظهور فقه الطواعين والتصدي للأخطار بما يقتضيه الموقف للحفاظ على الأرواح.

- إبراز حكم المنع والفرار من الأماكن التي وقع فيها الطاعون، وتعرضهم لقضايا مهمة كالمواريث وأحكام التغسيل والتكفين والصلاة على موتى الطواعين.

- أبرزت الدولة حسن التصرف بسنّ القرارات الوقائية بتوقف الغزو وقت الطواعين الشديدة، وفي حالة عدم وجود تأثيرات سلبية استمر الغزو والجهاد، كي لا يثنيهم عن حركة التوسعات والفتوحات التي قامت في عهد الدولة الأموية، كما قامت برغم ووجود الطواعين ببناء وإنشاء مدن جديدة كالرصافة، وبناء البيمارستانات والجوامع، كما أصدرت قرارا بحبس المجزومين لعزلهم لئلا يخرجوا حتى لا تنتشر العدوى.

- عملت الدولة على تشجيع البحث العلمي وترجمة الكتب العلمية والطبية. كما عملت على تطوير الطب من خلال نقل ما يدرس في الطب في الإسكندرية إلى دمشق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر:

- ابن الأثير: علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣ م).
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، المحقق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤ م.
- الكامل في التاريخ ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- الأصبهاني: إسماعيل بن محمد بن الفضل ، الملقب بـ " قوام السنة" (ت ٥٣٥ هـ/ ١١٤٠ م).
- سير السلف الصالحين، تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م.
- الأصبهاني : أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ/ ١٠٣٨م).
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة، مصر ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤م
- معرفة الصحابة ،تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.
- الإصطخري: أبي اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م):
- المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيتي، مراجعة عبد العال الشامي، الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة ٢٠٠٤م.
- الأصفهاني: عماد الدين أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٩٧ هـ/١٢٠٠م).

- البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان المحقق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢م.
- ابن أبى أصيبعة: أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدى الخزرجى (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م).
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق عامر النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢٠٠١م.
- بَحْشَل: أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب الرزّاز الواسطي (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤ م):
- تاريخ واسط، تحقيق: كوركيس عواد ،عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- البخاري : أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي (ت ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م).
- التاريخ الأوسط (مطبوع خطأ باسم التاريخ الصغير) المحقق: محمود إبراهيم زايد الناشر: دار الوعي، مكتبة دار التراث – حلب، القاهرة ط١ ،١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.
- صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ/ ١٨٩٣ -١٨٩٤ م، ثم صَوّرها د/ محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة – بيروت ، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١ م.
- ابن بطال: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ/١٠٥٧ م).
- شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.
- البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢ م).

- جمل من أنساب الأشراف ، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، الناشر: دار الفكر – بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م.
- البيضاوي: القاضي عبد الله بن عمر، ناصر الدين (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م).
- تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ١٤٣٣ هـ /٢٠١٢م.
- ابن تغري بردي: أبو المحاسن جمال الدين (ت ٨٧٤ هـ/١٨٧٠ م):
- مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، المحقق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية – القاهرة.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب– مصر،١٣٤٩ هـ/١٩٣٠ م.
- التنوخي البصري: أبو علي، المحسن بن علي بن محمد (ت: ٣٨٤هـ/ ٩٩٤ م).
- الفرج بعد الشدة للتنوخي ، تحقيق: عبود الشالجى ، دار صادر– بيروت ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.
- الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد إسماعيل النيسابوري (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م).
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف – القاهرة، ١٣٨٤ هـ/١٩٩٢ م.
- ثعلب: أبو العباس، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، (ت ٢٩١هـ/٩٠٣ م).
- مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف ط ٢، ١٤٧٩هـ/١٩٦٠م.

- الجــاحظ: أبــو عثمــان ،عمــرو بــن بحــر بــن محبــوب الكنــاني بــالولاء (ت ٢٥٥هـ/٨٦٩م).
- البيان والتبيين، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت عام ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢م.
- الحيوان، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م.
- ابن الجعد: علي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م).
- مسند ابن الجعد، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر – بيروت،ط١ ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- أبو جعفر البغدادي: محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي(ت ٢٤٥هـ/٨٥٩ م).
- المنمق في أخبار قريش :تحقيق خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت،ط١، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م.
- ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ البُستي (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥ م).
- الثقات، نشر دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ، ط١ ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣م.
- ابن جبير: محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، أبو الحسين (ت ٦١٤هـ ١٢١٧ م).
- رحلة ابن جبير، دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت، ط١، (د.ت).
- ابن حجة الحموي: تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي (ت ٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م).
- خزانة الأدب وغاية الأرب، المحقق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال–بيروت، الطبعة الأخيرة ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٤م.

- ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن محمد أبو الفضل(ت٨٥٢ هـ / ١٤٤٩م).
- بذل الماعون في فضل الطاعون، تحقيق أحمد عصام عبد القادر، دار العاصمة – الرياض، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، أبو الفرج (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١ م).
- سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد ، ضبطه وشرحه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط١، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م.
- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، تحقيق : خليل الميس ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- المدهش، المحقق: الدكتور مروان قباني، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.
- ابن حمدون: محمد بن الحسن بن محمد بن علي، بهاء الدين البغدادي (ت ٥٦٢هـ/١١٦٧م).
- التذكرة الحمدونية، دار صادر، بيروت، ط١ ، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م.
- ابن حوقل: ابو القاسم محمد بن حوقل النصيبي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م).
- صورة الأرض، ليدن، ط ٢، ١٩٣٨م.
- الخرشي : أبو عبد الله محمد المالكي (ت ١١٠١ هـ / ١٦٩٠ م).

- شرح الخرشي على مختصر خليل، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر، ط٢ ،١٣١٧هـ/١٨٩٩-١٩٠٠م.
- الخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت ٣٨٨ هـ/٩٩٨م).
- غريب الحديث، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي الناشر: دار الفكر – دمشق، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م.
- ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت٦٨١ هـ/ ١٢٨٢ م).
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط٢، ١٩٠٠م.
- خليفة بن خياط: أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤ م)
- تاريخ خليفة بن خياط، المحقق: د. أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة – دمشق، ط٢، ١٣٩٧ هـ/١٩٧٦ م.
- خليل بن إسحاق الجندي: ابن موسى، ضياء الدين المالكي المصري (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م).
- التوضيح في شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب، المحقق: د. أحمد بن عبد الكريم نجيب، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، ط١، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
- الخوارزمي: محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م).
- مفاتيح العلوم، تحقيق فان فلوتن، محمد حسن عبد العزيز، الهيئة العامة لقصور الثقافة،١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ص ١٢٧.

- ابن أبي الدنيا: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس (ت: ٢٨١هـ/٨٩٤ م).
- الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان، المحقق: د. نجم عبد الرحمن خلف، دار البشير – عمان ط١ ، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م.
- المحتضرين، المحقق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم – بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ /١٩٩٧م.
- الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م).
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م.
- سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين إشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط تقديم: بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥ م.
- العبر في خبر من غبر، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
- ابن رجب الحنبلي: زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد (ت٧٩٥ هـ/ ١٣٩٢ م).
- سيرة عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز (مطبوع ضمن مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي) دراسة وتحقيق: أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م.
- الراغب الأصفهانى: أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م).

- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، نشر دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م.
- سبط ابن الجوزي: أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله (ت٦٥٤ هـ/١٢٥٦ م).
- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق وتعليق: (بأول كل جزء تفصيل أسماء محققيه محمد محمد بركات وآخرون)، دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا ط١، ١٤٣٤ هـ/ ٢٠١٣ م.
- ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، البغدادي (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥ م).
- الطبقات الكبرى، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط١، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م.
- ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ/١٠٧٥م).
- المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت ط١ ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.
- السيوطي: جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥ م).
- تاريخ الخلفاء، المحقق: حمدي الدمرداش، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، ط١، ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧م.

- الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان القرشي المكي (ت ٢٠٤هـ).
- الأم، الناشر: دار المعرفة – بيروت١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي (ت ٢٣٥هـ/٨٤٩ م).
- المصنف في الأحاديث والآثار، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠ م).
- المعجم الكبير، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط٢ (د.ت).
- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ/٩٢٢ م).
- تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
- تهذيب الآثار (الجزء المفقود) المحقق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار المأمون للتراث – دمشق/ سوريا، ط١، ١٤١٦هـ /١٩٩٥م.
- ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١ م).
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، نشر وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧م.
- ابن عذاري المراكشي: أبو عبد الله محمد بن محمد (ت نحو ٦٩٥هـ/ ١٢٩٥ م).

- البيـان المغرب فـي أخبـار الأنـدلس والمغرب، تحقيـق ومراجعـة: ج. س. كـولان، إ.ليفي بروفنسال، الناشر: دار الثقافة، بيروت، ط٣، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م.
- ابن عبد ربه الأندلسي: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم (ت ٣٢٨هـ/٩٤٠ م).
- العقد الفريد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م.
- أبـو عبيـد البكـري: عبـد الله بـن عبـد العزيـز بـن محمـد الأندلسـي (ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م).
- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، نسخه وصححه وحقق ما فيه وخرجه وأضاف إليه عبد العزيز الميمني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- ابـن العـديم: كمـال الـدين عمـر بـن أحمـد بـن هبـة الله بـن أبـي جـرادة (ت: ٦٦٠هـ/١٢٦١م).
- بغية الطلب في تاريخ حلب، المحقق د. سهيل زكار، دار الفكر.
- أبـو العرب التميمـي: محمـد بـن أحمـد بـن تمـيم المغربـي الإفريقـي (ت ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م).
- المحـن، المحقـق: د عمـر سـليمان العقيلـي، الناشـر: دار العلـوم – الريـاض – السعودية، ط١ ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- ابـن العربـي: أبـو بكـر القاضـي محمـد بـن عبـد الله المعـافري الاشـبيلي (ت ٥٤٣هـ/١١٤٨ م).
- المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك ،علّق عليه: محمد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني، دَار الغَرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م.
- ابـن العمـاد الحنبلـي: عبـد الحـي بـن أحمـد بـن محمـد العكـري (ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٩م).

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير- دمشق، ط١، ١٤١٢ هـ/١٩٩١م.
- القاضي عِيَاض: أبو الفضل بن موسى بن عياض بن عمرون السبتي (ت ٥٤٤هـ/١١٤٩ م).
- شرح صحيح مسلم للقاضي عِيَاض المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم: المحقق: يحْيَى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- ابن قتيبة الدينوري: أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م).
- عيون الأخبار، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- غريب الحديث، المحقق: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ/١٩٧٦م.
- المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢م.
- الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م).
- معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف النجاتي، وآخرون، ضبطه وصححه جابر بن عبد الله السريع، نشر دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤ م.
- القرطبي: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ/ ١٢٧٣م).
- الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤ هـ /١٩٦٤ م.

- القفطي : جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م).
- إخبار العلماء بأخبار الحكماء، المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م.
- القلقشندي: أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م).
- صبح الأعشى، قدمه فوزي محمد أمين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م.
- ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠ م).
- الطب النبوي تقديم عبد الغني عبد الخالق، وضع التعاليق الطبية د/ عادل الأزهري ،خرج الأحاديث محمود فرج العقدة، دار الفكر – بيروت(د.ت).
- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤ هـ/١٣٧٣ م).
- البداية والنهاية، المحقق: علي شيري، قام بفهرسته الفقير إلى الله: عبد الرحمن الشامي، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، ١٤٠٨، هـ / ١٩٨٨م .
- ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/١١٧٥ م).
- تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.
- اللخمي: علي بن محمد الربعي، أبو الحسن (ت ٤٧٨ هـ/ ١٠٨٥ م).
- التبصرة، دراسة وتحقيق: الدكتور أحمد عبد الكريم نجيب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤٣٢ هـ /٢٠١١ م.
- مالك بن أنس: ابن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت ١٧٩هـ/٧٩٥م).

- الموطأ، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٥ م.
- المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي (ت ٢٨٥هـ/٨٩٩م).
- التعازي (والمراثي والمواعظ والوصايا) تحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل، مراجعة: محمود سالم، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر(د.ت).
- ابن المِبْرَد: يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن (ت ٩٠٩ هـ/١٥٠٣ م).
- إيضاح طرق الاستقامة في بيان أحكام الولاية والإمامة، تحقيق لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط٢، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م.
- المدائني: علي بن عبد الله بن أبي سيف (ت ٢٢٤هـ/ ٨٣٨ م).
- التعازي، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، ط١، ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م.
- مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠ م).
- تجارب الأمم وتعاقب الهمم المحقق: أبو القاسم إمامي الناشر: سروش، طهران، ط٢، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠ م.
- مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت ٢٦١هـ/٨٧٤ م).
- صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ١٣٧٤ هـ /١٩٥٥ م.
- معمر بن راشد: أبو عروة، ابن أبى عمرو الأزدي (ت ١٥٣هـ/٧٧٠ م).
- الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق) المؤلف المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت ط٢، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٢ م.

- المقدسى: أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالبشارى (ت أواخر القرن الرابع الهجري).
- أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي – القاهرة، ط٣، ١٩٩١م.
- ابن مَنْجُويَه: أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم (ت ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م).
- رجـال صـحيح مسـلم، المحقـق: عبـد الله الليثـي، دار المعرفـة – بيـروت ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .
- ابـن منـده: عبـد الـرحمن بـن محمـد بـن إسـحاق، الأصـبهاني، أبـو القاسـم (ت ٤٧٠هـ/١٠٧٧م).
- المسـتخرج مـن كتـب النـاس للتـذكرة والمسـتطرف مـن أحـوال الرجـال للمعرفـة، المحقق: أ. د. عـامر حسـن صـبري، الناشـر: وزارة العـدل والشـئون الإسـلامية – البحرين إدارة الشئون الدينية،(د..).
- ابن المنذر: أبو بكر محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت٣١٩هـ/٩٣١ م).
- الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف ،تحقيق: أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، دار طيبة، الرياض، ط١(١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م).
- ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ/١٣١١م).
- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر المحقق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مـراد، واخـرون دار الفكـر للطباعـة والتوزيـع والنشـر، دمشـق – سـوريا ، ط١، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٤م.
- ابـن النـديم: أبـو الفـرج محمـد بـن إسـحاق بـن محمـد الـوراق البغـدادي (ت ٤٣٨هـ/١٠٤٧ م).
- الفهرسـت، المحقـق: إبـراهيم رمضـان، دار المعرفـة بيـروت – لبنـان ط٢، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧ م.

- النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م).
- الأذكار، الناشر: الجفان والجابي ، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط١ ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢ ،١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢ م.
- النويري: شهاب الدين، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢ م).
- نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.
- ابن هبيرة : أبو المظفر، عون الدين يحيى بن محمد الشيبانيّ (ت٥٦٠ هـ/١١٦٤ م).
- الإفصاح عن معاني الصحاح ،المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد ، نشر دار الوطن، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦ م.
- ابن هشام : أبو محمد، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٨هـ/٨٣٣م).
- السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥ م.
- يعقوب بن سفيان الفسوي ، أبو يوسف (ت ٢٧٧ هـ/٨٩٠ م).
- المعرفة والتاريخ، رواية: عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي ،المحقق: أكرم ضياء العمري، مطبعة الإرشاد – بغداد، ط١ ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٤ م.
- أبو يعلى الفراء: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الحنبلي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥ م).

- التعليق الكبير في المسائل الخلافية بين الأئمة، المحقق: محمد بن فهد بن عبد العزيز الفريح ، دار النوادر، دمشق، ط١ ،١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م.

ثالثا: المراجع:

- د/ أَحمد عِيسى (ت ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م)
- تــاريخ البيمارســتانات فــي الإســلام ، دار الرائــد العربــي، بيــروت – لبنــان، ط٢، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م.
- أبو عبد الله محمد الخرشي المالكي (ت ١١٠١ هـ / ١٦٩٠ م).
- شرح الخرشي على مختصر خليل، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر،ط٢ ،١٣١٧هـ/١٨٩٩-١٩٠٠م.
- د /محمد بن صالح بن هادي الهمامي.
- التوجيهات الصحيحة للنوازل العقدية المتعلقة بوباء كورونا – كوفيد ١٩ (COVID-١٩)، عام النشر: ١٤٤٣ هـ / ٢٠٢١ م.
- محمد بن محمد سالم المجلسي الشنقيطي (١٣٠٢ هـ/١٨٨٤م).
- لوامع الدرر في هتك أستار المختصر " شرح «مختصر خليل» للشيخ خليل بن إسحاق الجندي المالكي (ت: ٧٧٦ هـ/٦٩٥م)" تحقيق: دار الرضوان ،تصحيح الحديث وتخريجه: اليدالي بن الحاج أحمد، المقدمة بقلم حفيد المؤلف: الشيخ أحمد بن النيني، دار الرضوان، نواكشوط- موريتانيا، ط١، ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥م
- نجــم الــدين الغــزي: محمــد بــن محمــد العــامري القرشــي الغــزي الدمشقي(ت١٠٦١هـ/١٦٥٠م)
- حسن التنبه لما ورد في التشبه، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط١، ١٤٣٢ هـ /٢٠١١ م.

رابعا: الدوريات :

- **جواد علي: (ت١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).**
- **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، نشر دار الساقي، ط٤، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.**
- **د/ فاضل رجب باشا :**
- **الطاعون بين الأمس واليوم ، مجلة الفيصل ، الرياض، العدد ١٧٣ السنة الخامسة عشر حزيران،١٤١١هـ/١٩٩١م ، ص ٨٣.**

خامساً: الرسائل العلمية:

- **إيمان بنت سالم قبوس: الاستدراك الأصولي دراسة تأصيلية تطبيقية على المصنفات الأصولية من القرن الثالث إلى القرن الرابع عشر هجريا، رسالة: دكتوراه في أصول الفقه – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، إشراف: أ. د/ محمود بن حامد عثمان وآخرون ، ١٤٣٦ هـ/ ٢٠١٥ م، ص ٤٥٨ .**